وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

أدوات الاتساق ومظاهر الانسجام في النص القصصي

-دراسة في مقامات الهمذاني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : علوم اللسان العربي

-إعداد الطالبة :

-سمراء فرحاتي

إشراف الدكتور :

-عمار ربيع

السنة الجامعية :

1435هـ/1436 هـ

2014م/2015م

إنّ اللغة المكتوبة والمنطوقة من أهم وسائل التواصل بين بني البشر ، فكانت محل دراسة وعنايّة وتحليل من أجل الكشف عن أسرارها ومعرفة مكنونّاتها ، ومن ثمّ فقد حظيّت بنصيب وافر من إهتمام المختصين في الدرس اللساني منذ القدم .

وكانت الجملة عند أصحاب النظريات اللسانية–خصوصا– بؤرة الاهتمام والوحدة الأساسية للدراسة ، وبقيت زمنا طويلا لا تتعدى حدود الجملة ، لكنّ الاهتمام الشديد باللغة والتطور الحاصل في جميع العلوم أحدث قفزة نوعية تجاوزت محورية الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى لتصل إلى وحدة أكبر جديدة سميت بلسانيات النص . والتّي صارت علمًا قارًا في أوربا أول الأمر في منتصف الستينيات ثم انتقلت إلى مناطق أخرى من العالم وتشكلت تدريجيا مع بداية السبعينيات حتّى غدت رافدا على ساحة الدراسات اللسانيّة المعاصرة .

فجاءت بديلا لمناهج لسانيّة سبقتها ، حاملة توجها قويا نحو الاعتراف بها منهجا جديدا لدراسة النصوص مقابل لسانيات الجملة ، وفتحت للدرس اللسانّي منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة ووظائفها النّفسية والاجتماعيّة وجعلت من النّص وحدة كليّة تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة .

ومن هذا المنطلق أصبح مصطلح لسانيات النص واحدا من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النّصية ، إلا أن الاختلاف الموجود هو حول المصطلح في حد ذاته إذ لم يلق التوحيد من جانبين : سواء عند منظّريه أو عند المترجمين : فدرسلر W–Diressler يستخدم علم الدلالة وعلم نحو النص ، والتداولية النصية ، في حين نجد هارفيج يستخدم Tesctologie للدلالة على هذا الاتجاه اللغوي .

أما عند المترجمين والدارسين العرب فقد استخدم سعيد حسن بحيري وإلهام أبو غزالة علم النص ، واستعمل صبحي إبراهيم الفقي مصطلح علم اللغة النصي ، واستعمل صلاح فضل وجميل عبد المجيد علم النص، وهو نفسه عند جوليا كريستيفا ، بينما استعمل إبراهيم خليل وأحمد عفيفي مصطلح نحو النّص ، أما تمام حسان ومحمد خطابي ونعمان بوقرة ومعظم المغاربة فيستعملون مصطلح لسانيات النّص ، ويعتبر هذا الأخير – لسانيات النص– من أشهر مصطلحات هذا العلم .

فتميز هذا العلم بحداثته وتنوّع موضوعاته فاحتل بذلك –موضوع الدراسات النصية– موضعا مركزيا في الدراسات اللغوية الحديثة كونه الأكثر جدارة في التعامل مع اللغة بنوع من المرونة والمنهجية تجعلها قادرة على السيطرة عليها ، باعتبارها الأقدر على كشف مكامن النصوص وتفكيك بُنّاها ، وكذا البحث في مستويات اتساقها وانسجامها وتداوليتها وإنتاج الخطابات .

فكان مفهوما الاتساق والانسجام من أهم المفاهيم التي عنيت بها اللسانيات النصية وهما بذلك يحتلان موقعا مهما في أبحاث ودراسات لسانيات ما بعد الجملة ،فينطلقان من النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه ليظهر كنسيج واحد، و بنية كلية متلاحمة الأجزاء، كما يعتبران من أهم المسائل التي شغلت العلماء عربا ومستشرقين في دراستهم للنصوص الأدبية ،وفي هذا الاطار وجهت بحثي شطر النصوص الأدبية القصصية فانتقيت للدراسة مقامات بديع الزمان الهمذاني .

وجاءت بذلك أسباب اختياري لهذا الموضوع وهي رغبتي في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد ، ومحاولة إظهار مكامن النّصية في المقامات الهمذانية وفق منظور لسانيات النص

وإيجاد الكيفية التي ضمنت الترابط والتماسك بين الأجزاء المكونّة لها رغم اختلاف موضوعاتها ، وتجسيدا لهذا الغرض اخترت لهذا البحث عنوان "**أدوات الاتساق ومظاهر الانسجام في النص القصصي ، دراسة في مقامات الهمذاني** ".

وقد انطلقت من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها :

-ماهي أدوات الاتساق ومظاهر الانسجام للمنهج اللساني النّصي ؟

-ماهي أدوات الاتساق ؟ ومظاهر الانسجام النّصي في مقامات بديع الزمان الهمذاني ؟

-وما مدى نجاحها-الآليات والمظاهر-في تحقيق النّصية للمقامات الهمذانيّة ، خاصة إذا علمنا أنها تحوي العديد من القصص ؟

فقسّمت بحثي هذا إلى : فصلين وخاتمة ،بعد هذه المقدمة فتضمن الفصل الأول:أدوات الاتساق في مقامات بديع الزمان الهمذاني وذلك من خلال تحديد مفهوم الاتساق وأدواته ، وأهم الأدوات التي أسهمت في الترابط الشكلي لمقامات الهمذاني وهي الإحالة والحذف والاستبدال والوصل والاتساق المعجمي من خلال التكرار والتضام .

أما الفصل الثاني والموسوم بمظاهر الانسجام في مقامات الهمذاني ، فتم تحديد مفهوم الانسجام و أهم مظاهره التي أسهمت في بناء نصوص المقامات ، و المتمثلة في السياق ، وموضوع الخطاب والعلاقات الدلالية و البنية الكلية الشامة وأخيرا التناص . لما هذه المظاهر من دور كبير في رصد التّرابط الدّلالي للنصوص وكشف انسجام النص ،أما

الخاتمة فتضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه ، اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والذي فرضته طبيعة الموضوع وكذا طبيعة المدونة ، فوجب وصف أنواع وطبيعة الروابط ثم بيان الموضوعات التي تناولها النّص ، ومن حيث بيان هذه الروابط نصل إلى بيان وظائفها حينئذ يبدأ التحليل استنادا إلى الآليات المعتمدة في ذلك ، والتي من شأنها دفع النص نحو الاتساق والانسجام .

واعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع الغربية والعربية المتصلة بموضوع البحث فكان منها : النص والخطاب والإجراء لروبوت دي بوجراند، وتحليل الخطاب لبراون ويول ،و لسانيات النص– مدخل إلى انسجام النص –لمحمد خطابي،و نسيج النص للأزهر الزناد ، علم اللغة النصي–بين النظرية والتطبيق–لإبراهيم الفقي ، نحو النص لأحمد عفيفي ،وأصول تحليل الخطاب لمحمد الشاوش .

وقد واجهت بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال ولعمل أهمها : تداخل المفاهيم والمصطلحات النّظرية المقترحة من طرف العلماء والناجمة عن اختلاف توجهاتهم العلمية ، وصعوبة الحصول على أهم المصادر والمراجع خاصة تلك التي تعد الأولى في اللسانيات النّصية ، ككتاب الاتساق في الإنجليزية للباحثين هاليداي ورقية حسن .

وفي الأخير من الواجب التقدم للأستاذ الفاضل بالشكر الجزيل ، والإمتنان العظيم ، بما نصح ووجّه لإنجاز هذا العمل ، فجزاه الله خير الجزاء

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد .

الاتّساق Cohésion

اشتهر هذا المصطلح وشغل مساحة شاسعة في الدرس النصي ، فقد حظي باهتمام العديد من علماء النّص ، بدء بالوقوف على مفهومه وتحديد أهم أدواته ، ودلت عليه مصطلحات كثيرة مثل : السبك ، التنضيد والتناسق والانسجام والتضام ، ولم يتوقف الاختلاف مع الترجمة فحسب : بل امتد إلى الضبط المفهومي والإجرائي . ونظرا لشيوع مصطلح الاتساق لدى النّصيين ، وتقاربه الشديد مع ما يقصدونه–مثلما ستوضحه الدلالات المعجمية– فإنه معتمدنا في هذا البحث .

1–مفهوم الاتّساق :

أ–لغة:

ورد الاتساق في اللغة بمعنى الضم والجمع ، ففي لسان العرب في الجذر (و/س/ق):اسْتَوسقت الإبلُ: اجتَمعتْ ، وَوَسَقَ الإبلَ : طردَها وجمعها...واتسقت الإبلُ استَّوسقت واجتمعت ، وقد وسق الليل واتّسق : وكل ما انضم ، فقد اتَّسق ، والطريق يأْتَّسق ، ويتسق أي ينضم ... واتسق القمرُ اسْتوى ،وفي قوله تعالى:"فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ".سورة الانشقاق (16–17–18) . يقول ابن منظور ، يقول الفراء : وما وسق أي ما جُمع وضُم . و اتساق القمر : امتلاؤه واجْتماعُه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة ... والوسق : ضم الشيء إلى الشيء ...وقيل كل ما جُمع فقد وُسِقَ... والاتّساق الانتظام"[1]

أما (الفيروز آبادي) (ت 817هـ) في القاموس المحيط فيقول : "وَسَقَهُ يَسقُهُ جمعه

[1] ابن منظور ، لسان العرب المحيط / مادة(و/س/ق) ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ، مج 3 ، ص 927 .

وحمله ومنه (والليل وما وسق) وطرده ، ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفق من الناس فإذا سرقت طردت معا ، والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق ، واسْتوقت الإبلُ اجتمعتِ ، واتسق انتظم والميساقُ الطائر يصفق بجناحه إذا طار"[1] .

يتضح مما أورده (ابن منظور) و(الفيروز آبادي) أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و/س/ق) هو الاجتماع والانتظام والاستواء الحسن ، وكل هذا ليس بعيدا بل يتفق وبدقة متناهية مع معنى الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص .

ب-اصطلاحا :

يعد الاتساق من المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها الدراسات اللسانية النصية وذلك نظرا لعلاقتها المباشرة بالنص ، فهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي إذ يعرفه (محمد خطابي) بقوله : " ويقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص/خطاب ما،ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية)التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمتّه"[2] .

ومما هو واضح أن الاتساق يتصل بالتماسك النّصي داخل النّص، ويرتبط بالوسائل الصورية السطحية،وتتحدد مهمته في توفير عناصر الالتحام والانتظام وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره دون الفصل بين العناصر اللغوية.وهذا الترابط هو الذي يسهم في تكوين وحدته وتحقيق الإِستمرارية .

[1] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (و/س/ق) ، دار الكتاب العربي ، د ط ، د ت ، ج 3 ، ص 289 .
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، د ط ، د ت ، ص 5 .

فالاتساق شرط ضروري وكاف للتعرف على ما هو نص وما ليس نص إذ : "تشكل كل متتالية من الجمل–كما يذهب إلى ذلك هاليداي ورقية حسن–نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات"[1] .

ويرى (دي بوجراند) أن الاتساق لا يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لنا الترابط الوصفي،وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط [2] .فهو يشير إلى تلك العلاقات التي تربط أجزاء النص وتخلق لنا النّصية .

ويؤكد (إبراهيم خليل) أن "الاتساق بهذا المفهوم لا يكون موجودا في النص إلا إذا توفر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها فان دايك إلى مجموعتين إحداهما :مجموعة الروابط المنطقية،وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي"[3] .

فأما المتعلق منها بطبيعة التركيب اللغوي فهو ما يعنينا في دراسة الاتساق لأنه– الاتساق– يكون في خطية النص وتركيبه وهو يتحقق من خلال الكلمات والجمل المتراصفة التي يأخذ بعضها برقاب بعض.

2–أدوات الاتّساق :

تعددت آراء العلماء النصيين واختلفت حول الأدوات المحققة للتماسك النصي، غير أن هذا لا يمنع من وجود أدوات رئيسية تشترك بينهم،وأبرز من تحدث عن وسائل الاتساق الثنائي (هاليداي ورقية حسن) في كتابهما " الاتساق في الإنجليزية" وصنفاها إلى خمسة

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 5 .
[2] ينظر:روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1998م ، ص 103 .
[3] إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار الميسرة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م، ص 187 .

أدوات بريان أنه بإمكانهما أن تربط بين الجمل والفقرات وتساهم في تماسك النص وهي:[1]

-الإحالة أو المرجعية Référence

-الاستبدال Substitution

-الحذف Ellipse

-الوصل Conjonction

-الاتساق المعجمي Lexical Cohesion

2-1-الإحالة

أ-مفهوم الإحالة

تعدّ الإحالة وسيلة من وسائل الاتساق النص،وقد تناولها العلماء بمصطلحات مختلفة فظهر مصطلح الإحالة(Référence) عند كل من (هاليداي ورقية حسن) أما (دي بوجراند ودريسلر) فيطلقان عليها الصيغ الكنائية (pro-forms) الذي يضم إضمار الاسم (pro-noun) وإضمار الفعل(pro-verb) وإضمار المكمل(pro-complement) في حين استخدم كل من (بروان ويول) مصطلح الإحالة المتبادلة(co-référence) وقد ترجم هذا المصطلح إلى العربية،ومن بين هذه الترجمات : الإرجاع والإرجاعية أو المرجعية

[1] ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 5 .

والمصطلح الأكثر شيوعا هو الإحالة [1] .

فالإحالة تعتبر أول مادة يعتمدها المحلل كي يثبت مدى اتساق نصه،ومن أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق."وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة"[2] .

إذ يقول جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي .للإحالة "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل إلى المسميات"[3]

وذلك أن المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه،ولا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحيل إليه،إذ أن الأسماء تحيل إلى المسميات .

وقد استعمل الباحثان(هاليداي ورقية حسن) مصطلح الإحالة استعمالا خاصا،وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل،إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها،وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وتنقسم الإحالة إلى نوعين وهما الإحالة المقامية والإحالة النصية وهي بدورها–الإحالة النصية–تحليل إلى السابق أو اللاحق.

[1] ينظر : بروان ويول ، تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق لطفي الزليطي ومنير تركي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ، السعودية ، د ط ، 1997 م، ص 23 .
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 17 .
[3] جون لاينز،اللغة و المعنى و السياق،ترجمة عباس صادق ،دار الشؤون الثقافية،بغداد،العراق،د ط،1987م،ص36.

وقد وضع الباحثان هذا الرسم ليوضحا تقسيم الإحالة :[1]

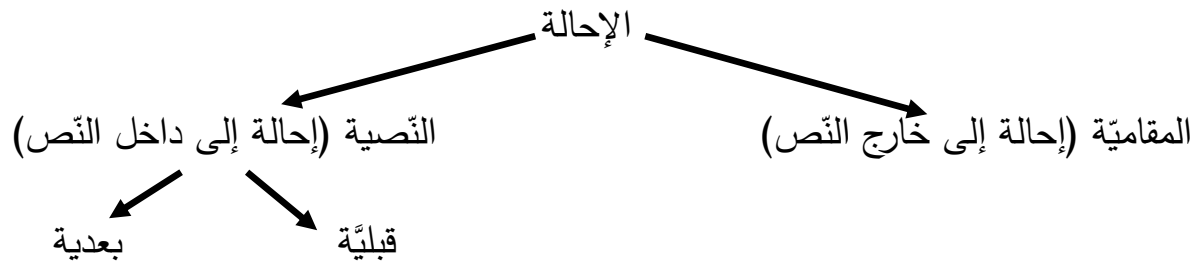

ب-أنواع الإحالة :

1-الإحالة المقاميّة

وتسمى أيضا إحالة خارج النص أو الإحالة الغير مذكورة كما يسميها الدكتور(تمام حسن) ترجمة لمصطلح(دي بوجراند) Exphoric Reférenceوهي ترتبط بالسياق الخارجي للنص. فهو يعين على معرفة الشيء المحال إليه،وبذلك يكشف الغموض مبرزا وموضحا فهي تعني :"إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم،حيث يرتبط عنصر لغوي إلى المقام ذات في تفاصيله أو مجملا،إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا أومستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص"[2] .فلمعرفة المحال إليه في هذا النوع من الإحالة يجب معرفة سياق الحال أو الأحداث أو المواقف التي تحيط بالنص .

كما أنَّها :" الإحالة التي يحل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص،ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور أو لمرجع متصيدAexophr أي الإتيان بالضمير للدلالة على

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 17 .
[2] الأزهر الزّناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1993م ، ص 199 .

أمر ما غير مذكور "[1] .

فعلاقة هذه الإحالة بالنص،علاقة ارتباط والذي يعين على تفسيرها هو السياق الخارجي،يقول روبرت دي بوجراند: " تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف Contex شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق ANAPHORA والإحالة لمتأخر Catphora " [2]

فهذه الإحالة المقامية تسهم في إفهام النص وتأويله من خلال ربطه بسياق الموقف .

2-الإحالة النصية

وتسمى أيضا إحالة داخل النص أو داخل اللغة،تعمل-الإحالة النصية-على اتساق النص بشكل مباشر وربط أجزائه بعضها ببعض،وهي عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري (المفسر) داخل النص وتعمل الإحالات النصية على ربط النص باتجاهين السابق واللاحق فالضمائر الموجودة داخل النص تحيل إحالات قبلية نمطية أو بعدية،وهي تعمل على اتساق النص ويندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية أو جمعا،وحين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية للإحالة على شخص فإنّ صيغة الغائب هي التي نقصد على الخصوص ويصدق كل ما قيل عن الضمائر إلى الشخص على ضمائر الملكية [3] فالإحالة النصية الداخلية تؤدي إلى اتساق النص وبشكل مباشر وربط أجزائه بوحدات لغوية متتابعة تشكل داخل النص سلسلة من الحلقات تبنى بها وحدة النص وتنقسم بدورها إلى قسمين :

أ-الإحالة القبلية :

وهي :" إحالة على سابق أو إحالة بالعودة،وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى

[1] روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والأجزاء ، ص 332 .
[2] المرجع نفسه ، ص 332 .
[3] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 15 .

كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النص أو المحادثة " [1] .

وقد لاقى هذا النوع من الإحالة اهتماما كبيرا عند النّحاة العرب وذلك عندما اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط [2] .

ويشتمل هذا النوع من الإحالة –إحالة بالعودة–على نوع آخر،ألا وهو الإحالة التكرارية وهو " تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ"[3] . ويعد التكرار عند الجرجاني :" من معاني النحو الذي ثبت في النظم " [4] . فله دور في تناسق النص وتماسكه إلا أن الإحالة بالعودة هي الأكثر استعمالا في اللغة والكلام .

ب–الإحالة البعدية

أو الإحالة على لاحق وهي :"استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى، سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة"[5] .

ومن أبرز أبواب النحو العربي توضيحا لها ضمير "الشأن" ومثاله قوله تعالى : "قل هو الله أحد ". الإخلاص 01،فالضمير: "هو" يحيل إلى لفظ الجلالة "الله" ومثال الجمل والعبارات الجمل التفسيرية التي تفسر جملة أو عبارة [6] .

وتتحقق الإحالة عبر وسائل حددها (هاليداي ورقية حسن) وتتمثل في الضمائر وأسماء الإشارة،وأدوات المقارنة .

1–الضمائر

[1] صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي-بين النظرية و التطبيق،دار قباء،القاهرة ،ط،20001 م،ج1،ص38.
[2] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة الوقفية ، بيروت ، د ط ، 1973م ، ص 281 .
[3] الأزهر الزّناد ، نسيج النص ، ص 118 .
[4] إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، ص 231 .
[5] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص 40 .
[6] المرجع نفسه ، ص 40 .

وتنقسم الضمائر إلى :[1]

وجوديّة :أنا،أنت،نحن،هما....

وضمائر الملكيّة: مثل كتابي، كتابُك،كتابنا...

وتعتبر إحالة ضمائر التخاطب مقاية فهي لا ترتبط بسابق ولا لاحق،أما إحالة ضمائر الغائب فهي مقامية مرتبطة إما بسابق أو لاحق مما يمكنها من تحقيق التناسق للنص .

2-أسماء الإشارة :

وهي الوسيلة الثانية من الوسائل الإحاليّة،ويذهب الباحثان بأن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية الزمانيّة (الآن،غدا...)، والمكانيّة(هنا، هناك)أو حسب الحياد،والانتقاء (هذا،هؤلاء...)،أو حسب البعد(ذاك،ذلك...)والقرب(هذه،هذا...)[2]

وتقوم هذه الأسماء بالربط القبلي والبعدي في النص وتسهم في اتساقه .

3-المقارنة :

اعتبرها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) من وسائل الاتساق مثل الضمائر وأسماء الإشارة ويفرّق الباحثان بين نوعين من الإحالة المقارنة وهما :

المقارنة العامة وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة،فقد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف .

المقارنة الخاصة وهي تعبر عن إمكانية المقارنة بين شيئين في صفة معينة،سواء كان

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 18 .
[2] المصدر نفسه ، ص 18 .

ذلك من حيث الكم أو الكيف [1] .

ج-التحليل النصي لمقامات الهمذاني

1-الإحالة السياقية الخارجية :

ويسهم هذا النوع من الإحالة في تماسك النص من خلال ربطه بالسياق الخارجي،أو سياق الموقف حيث يكون العنصر المشار إليه غير مذكور في النص،وهذا النوع من الإحالة منتشر في جميع المقامات وذلك من خلال قوله :"حدثنا عيسى بن هشام فالضمير نا- الجماعة-يعود على الراوي عيسى بن هشام -الذي جعله بديع الزمان الهمذاني * راويا له - ومن كان معه في المجلس فالمقامة هي المجلس الذي يجتمع فيه الناس من أدباء وأمراء وغيرهم تلقى فيه خطابات وسرد فيه قصصا عن ألسنة قوم واتخذ بديع الزمان عيسى بن هشام راويا له .

ويقول أيضا في المقامة القَريضيّة [2]

(فجلسنا،نتذاكر، تلقائنا،مال بنا،فينا،فقلنا) فهذا من قبيل الإحالة السياقية الخارجية،حيث بعود ضمير الجماعة نا-على الراوي -عيسى بن هشام-ورفاقه في وصفه لإقامته الحانوت،ولذة الرفاف والندمان وكيف تشبعت أمامهم طرق المذاكرة للشعراء واستفاض حديثهم وكثرت فنون القول عندهم .

---

[1] عزة شبل محمد ، علم لغة النص-النظرية والتطبيق ، تقديم سليمان العطار ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، مصر ، 2007م ، ص 124 .

* أبو الفضل أحمد بن الحسين ولد بهمذان (358ه)ونشأ بها، وتعلم العلم باللغتين الفارسية والعربية،ولم يترك أدبيا في همذان إلا استفاد منه،وفي سنة 382 قدم نيسابور فتجلت فيها عبقريته،وذاعت شهرته بين الناس وأملى بها أربعمائة مقامة ثم تصدى لمناظرة أبي بكر الخوارزمي،والخوارزمي كان أسن منه وأشهر،ساعد البديع شبابه ولسانه وحاجته إلى الظهور فظهر على الخوارزمي ظهورا أطار ورفع ذكره عند الملوك والرؤساء .ألقى عصاه بهرات وعاش وصار أحد وجهائها وعلمائها،وعاش بها إلى أن نداه ربه فلباه سنة 398ه ، ينظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني ،شرحها و قام بطبعها محمد محمود الرافعي،ط1،د ت،ص6،5.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، تقديم : شريف عفت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ، 2002 م، ص 19 .

كما تظهر كذلك في المقامة الجُرجانيّة [1]

وذلك من خلال قوله : "بينا نحن بجرجان، في مجمع لنا نتحدث،وما فينا إلا منا،إذ وقف علينا...فولانا جميلا،وأوليناه جزيلا..."وهذا من قبيل الإحالة السياقية حيث يعود ضمير نا في بينا،لنا،فينا،منا،ليعنا،فولانا،أوليناه .

والضمير المستر "نحن" في نتحدث،على الراوي ومن كان معه في المجمع بجرجان أبي الفتح الإسكندري عليهم واصفا في هذه المقامة لحاله،كيف أن الدهر أنكره وعاداه وأنزله مكانة الذل والهوان وما كان يعيشه المجتمع العربي في تلك الفترة من سوء الحال الاقتصادية وانتشار الكساد–مما أدى بالإسكندري إلى التَّحيل للكسب فكان ما أحال إليه ضمائر المتكلم المتصلة،وتاء الفاعل المتحركة.

–ضمائر المتكلم : إني ، نمتني ، بي ، داري ، اطماري ...

–تاء الفاعل المتحركة : جبتُ ، تقصيّتُ ، جلتُ ، ماهنتُ ، كنتُ ....

2–الإحالة النصية الداخلية :

وهي نوعان قبلية وبعدية

أ–الإحالة القبلية :

غلبت الإحالة النصية على سابق وكانت الأكثر انتشارا في معظم النصوص القصصية وباعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالية انتشارا فقد ساهم وبدور فعال في تكون

[1] المصدر نفسه ، ص 73 .

نسيج نص المقامة ومن أمثلتها قوله في المقامة القريضيّة :[1]

والتي كان البدء فيها بالحديث عن تغرب عيسى بن هشام وبعده عن الأوطان ووصفه لحال يومه، فقد كان هناك ما يحيل إلى لفظ عيسى بن هشام :

(طرحتني،وطئت،فاستظهرت،أحلت،جعلته،اتخذتها،جللت،فقلت،أنفيه،أثبته،أفكره،كأني،أعرفه،د لتني...)

-حيث يعود ضمير الرفع المتحرك (التاء) (وطئتُ،فاستظهرتُ...)

والضمير (الياء) للمتكلم (دلتني،أنفيه،كأني ...)

على الراوي عيسى بن هشام الذي ذكر صراحته من قبيل الإحالة النصية القبلية ويقول أيضا في المقامة الأزاديَّة [2]

أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه،نصب جسده،بسط يده،احتضن عياله،تأبط أطفاله وهو يقول صدره،اظهره ....

-حيث يحيل ضمير الغياب المتصلة الهاء (رأسه،جسده،يده،أطفاله...)

وضمير الغائب(هو)

وضمائر الغياب المستترة هو (نصب هو،بسط هو،احتضن هو...) على أبي الفتح الإسكندري المعبر عنه بكلمة رجلا .

والراوي في المقامة يصف اجتهاد أبو الفتح الإسكندري في إخفاء نفسه وطرق احتياله من خلال إظهار شدة ضعفه ومسغبته وبؤسه .

[1] المصدر نفسه ، ص 17،18 .
[2] المصدر نفسه ، ص28-30 .

كما تظهر الإحالة القبلية في قوله في المقامة البغداديّة [1]

فإذ أنا بسوادي يسوق حماره،ويطرق إزاره،أقبلت،نزلت، وافيت،فقال لست، لكني،فاستفزته ،عطفته،طمع،يعلم،أنه،وقع.....

فضمائر الغياب المتصلة الهاء (حماره،إزاره،استفزته،أنه...)

وضمير الغياب المستتر هو (طمعَ،يعلمُ،وقعَ....)

وضمير المتكلم المستتر أنت(نزلتَ،ووافيتَ...)

وضمير التاء المتحرك : (لستُ)

تحيل إلى اللفظ المذكور السابق السوادي من قبيل الإحالة النصية القبلية

–ففي هذه المقامة ترى عيسى بن هشام هو المحتال لأبي الفتح الإسكندري،فيصف ذلك الرجل السوادي المغفل،وكيفية عطفه واستفزازه،فجعل منه الصاحب القديم والأليف وسبب الخطأ في تكنيته أمد الفراق وبعد عهد التلاقي لينال منه ويشفي ألم شهوته

ب–الإحالة البّعدية :

وفيها استخدم المضمر قبل المرجع المشار إليه، فهي تعود على عنصر لاحق في النص يقول عيسى بن هشام في المقامة القرديّة :[2]

[1] المصدر نفسه ، ص 91،92 .
[2] المصدر نفسه ، ص 141 .

أتأمل تلك الطرائق،وأتقصى تلك الزخارف .

وتبرز الإحالة النصية البّعدية في قوله : (تلك الطرائق،وأتقصى تلك الزخارف)

حيث يشير اسم الإشارة تلك إلى عنصر مذكور بعدها (الطرائق)، (الزخارف)

كما تظهر الإحالة البعدية في قوله في المقامة البصريّة :[1]

رغب الكرام إلى اللئا م وتلك أشراط القيـــامة

حيث يحيل اسم الإشارة تلك إلى عنصر مذكور بعدها وهو أشراط القيامة فيصف رغبة الكرام واعوزازهم للئام من أشراط القيـــامة،أي من علامات انتهاء الدنيا

ومما هو ملاحظ على الانتشار الواسع لأداة الاتساق-الإحالة-بأنواعها هو تحقيق التماسك بين أجزاء المقامة على اختلاف مواضيعها، بحيث تجعل من نص المقامة كلاما موحدا تأخذ نهايته بدايته، فكانت المقامة وحدة نصية كلية متماسكة ومتناسقة الأطراف .

2-2-الحذف

أ-مفهوم الحذف:

حظيت ظاهرة الحذف بعناية النحاة البلاغيين وأهل التفسير قديما وحديثا،إذ يعد من أهم الوسائل التي تحقق للنص تماسكه،فهذا الجرجاني اعتبره طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر،فيقول في تعليل ما ذهب إليه " الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ،عجيب الأمر،شبيه السحر،فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة وتجدك تنطق ما تكون إذا لم تنطق،وأتم ما تكون بيانا إذا لم

[1] المصدر نفسه ، ص 99 .

تبن..."[1] .

مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عنه : " أنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهوميّ أن يقوم في الذهن،وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[2] .ففي الحذف معنى لا يوجد في ذكره ويتم من خلال قرائن معنوية أو مقالية تدل عليه وفي أثناء الربط بين أجزاء النص يجب أن تراعى هذه القرائن فهي من أساسيات الحذف فتربط هذه المحذوفات بين عناصر النص من خلال المحتوى الدلالي .

كما يحدد هاليداي ورقية حسن الحذف :"بأنه علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية " [3] .

وفي هذا نجد أن لا فرق في تعريف الحذف بين اللغويين العرب واللسانيين النصيين،فهذا بن جني عدّه في خصائصه في –في باب شجاعة العرب–"أعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتعريف "[4] .

فالأول ما كان أثره الدلالي له في حدود الجملة

أما الثاني فما كان أثره يتعدى الجملة إلى ربط أجزاء النص،وكذا الربط بين النص والمقام من خلال فهم السياق وتأويل المتلقي وإلى ذلك أشار الفقي،إذ قال : " من أنماط الحذف المهمة في التحليل النصي حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة "[5] .

ب–أنواع الحذف:

[1] عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 117 .
[2] روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص 338 .
[3] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 21 .
[4] ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د ط ،د ت ، ج2 ، ص 360 .
[5] إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج2 ، ص 195 .

ولقد قسم الباحثان هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع وهي : [1]

أ-الحذف الاسمي : ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي ولا يقع إلا في الأسماء المشتركة

ب-الحذف الفعلي : وهو الحذف داخل المركب الفعلي

ج- الحذف داخل شبه الجملة : وهو حذف داخل شبه الجملة

يتضح أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص،وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف والاتساق بالاستبدال والإحالة والمظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو وجود أثر عن المحذوف في النص .

ج-التحليل النصي لمقامات الهمذاني من خلال ظاهرة الحذف

وسيلة من وسائل الاتساق النحوي في النصوص القصصية،وتعددت أنواع الحذف في مقامات الهمذاني بين حذف اسمي وحذف فعلي وحذف جملة

أ- الحذف الاسمي :

ونجد حذف الاسم في مثل قوله في القمامة البخاريّة [2]

يا أصحاب الدور المفروزة، والأزية المطروزة،والدور المنجدة،والقصور المشيدة،إنكم لن تأمنوا حادثا،ولن تعدموا وارثا،فبادروا الخير ما أمكن،وأحسنوا مع الدهر ما أحسن .

حذف الراوي كلمة(يا أصحاب) أي حذف المنادى مع أداة النداء.

نجد أن دليل الحذف مقالي فقد جاء المحذوف من لفظ المذكور ومعناه،كما أسهمت في فهمه أداة الربط الواو،وتقديره وهذا ما حقق التماسك بين عناصر الجمل .

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 21،22 .
[2] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 122 .

كما يظهر في قوله في المقامة الكوفية [1]

-ولما اغتمض جفن الليل وطرّ شاربه

وحذف كلمة (غلام) والأصل :(طرّ شارب الغلام)، وفي هذا تصوير ومضي مدة عظيمة من عمره .

ويقول في موضع آخر من نفس المقامة

-وأما أنت فحقق الله آمالك،وجعل اليد العليا لك .

-فحذف لفظ الجلالة "الله" والأصل : (وجعل الله اليد العليا لك) ودلت عليه لفظ الله المذكور،فجاء المحذوف من لفظ المذكور .

ب-الحذف الفعلي :

ونجد الحذف الفعلي في مثل قوله في المقامة البخاريّة [2] :

وممنطق من نفســه بقلادة الجوزاء حسنا

كمتيّم الحبيـــــــب فضمه شغفا وحسنـا

فحذف الفعل الماضي(ضمه)والأصل : (ضمه شغفا)،وفي هذه الأبيات صوّر الشاعر ضمّ من تيّمه الحب حبيبه عند لقائه،ضمة المشتاق يبعث عليها الشغف قضاء لحق الشوق،أو ضمة يبعث عليها الحزن من الفراق عند الوداع .

كما يظهر الحذف الفعلي في المقامة الساسانيّة : [1]

يقول بن هشام :

---

[1] المصدر نفسه ، ص 44 .
[2] المصدر نفسه ، ص 124 .
[1] المصدر نفسه ، ص 132 .

أريد دن مـــــــدام أقوم عنه نزيفـــا

وساقيا مستهشـــا على القلوب خفيفا

أريد منك قميصـا وجبة ونصيفـــــا

أيد مشطا وموسى أريد سطلا وليفـا

فحذف الفعل المضارع من البيت الثاني والأصل (أريد ساقيا)،كما حذف من الشطر الثاني في البيت الثالث الأصل (أريد جبة)و(أريد نصيفا) كما أسهمت أداة الربط في هذه الأبيات على تقدير المحذوف .

ج-حذف جملة :

ويظهر هذا النوع من الحذف،في مثل قوله في المقامة القَزوينيّة [2]

وقد تركت وراء ظهري حدائق،وأعنابا،وكواكب أترابا،وخيلا مسومة،وقناطير مقنطرة،وعدة عديدا ومراكب وعبيدا.

فحذفت الجملة الفعلية (تركت)من باقي الجمل تجنبا للتكرار والأصل أعنابا)،(وتركت (وتركت كواعب أترابا)،(وتركت خيلا مسومة)،(وتركت قناطير.....)

كما يقول بن هشام في موضع آخر من المقامة الموصلية :[3]

اكتلت خيرا عليهـم وكلت زورا ومينـا

فحذفت الجملة الفعلية (وكلت) والأصل وكلت مينا

[2] المصدر نفسه ، ص 130 .
[3] المصدر نفسه ، ص 153 .

كما نجد حذف الجملة الاسمية في مثل قوله في المقامة الكوفية [1]

قلت أبا الفتح شد ما بلغت منك الخصاصة وهذا الزّي خاصة

فحذفت الجملة الاسمية(وما أشد ما بلغ منك هذا الزّي خاصة) وهي الأصل

فبحذف هذه المجموعة من الجمل المتجاورة تتشكل سلاسل متتالية للحذف تساهم في الربط بين الجمل عن طريق إحالة المحذوف على المذكور السابق في النص،فيحقق الحذف الاقتصاد اللغوي بتجنب تكرار نفس الكلمات ونفس الجمل .

2-3-الاستبدال

أ-مفهوم الاستبدال :

يعد من الوسائل التي تحقق الترابط النّصي، في المستوى النحوي، والمعجمي بين الكلمات أو العبارات، " فالاستبدال عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[2].

وهو إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا [3] .

وبكونه عملية تتم داخل النص فهو نصي، شأنه في ذلك شأن الإحالة إلا أنه يختلف عنها كونه يعمل على اتساق النص داخليا في المستوى النحوي والمعجمي بينما الإحالة تقع في المستوى الدلالي

وبمقارنة الحذف مع الاستبدال نجد أنه-الحذف-لا يختلف عنه- الاستبدال-إلا بكون الأول استبدال بالصفر،فعلاقة الاستبدال تترك أثرا أي،وجود لأحد عناصره،فيما نجد أن

[1] أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001م ، ص 123.
[2] عزة شبل ، علم لغة النص ، ص 113.
[3] ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 19 .

علاقة الحذف لا تخلف أثرا،إذ لا يحل بدل المحذوف شيء وذلك يعطي للقارئ فراغا يهتدي إلى ملئه ليكتشف العنصر المفقود.

ب-أنواع الاستبدال :

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :[1]

أ-استبدال اسمي : ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر،نفس ،آخرون...)

ب-استبدال فعلي : ويمثله باستعمال فعل (يفعل)

ج-استبدال قولي : ويتم باستخدام (ذلك،لا)

فالعلاقة الاستبدالية عملية تتضمن الاستمرارية للعنصر المستبدل فلا يمكن فهم المبدل إلا بالعودة إلى ما هو متعلق به قبلا في النص،فهو وسيلة هامة لإنشاء الترابط بين الجمل نتيجة لاحتياج اللاحق للسابق ومن هذه العلاقة يستمد قيمته الاتساقية .

ج-التحليل النصي لمقامات الهمذاني من خلال الاستبدال

لقد شكلت الظواهر الاستبدالية شبكة متناسقة،مما ساهم في اتساق النص،وربط أجزائه،وسنحاول أن نوضح عمليات الاستبدال التي وظفها الهمذاني في بعض مقاماته وهذا ما نجده في المقامة المارستانيّة [2]

حيث وردت عمليات الاستبدال في هذه المقامة ظاهرة منها ما هو متعلق بلفظ الجلالة "الله" فبدلا من أن يكرر لفظة "الله" عدة مرات، وظّف كلمات لتعويض اللفظ"الله" منها : (ربي،الرقيب،الخالق،هادي....)

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 20 .
[2] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 194،197

كما وردت في موضع آخر في قوله :

أنا ينبوع العجائب في احتيالي ذو مـــــراتب

أنا في الحق سنام أنا في الباطل غـــــارب

أنا اسكندر داري في بلاد الله ســــــــارب

أعتنى في الدير قسيسا وفي المسجد راهب

حيث وردت عمليات الاستبدال لأبي الفتح الاسكندري لنفسه كل مرة حسب مراده (ينبوع،العجائب،سنام،غارب،سارب،قسيس،راهب)

كما يظهر الاستبدال الفعلي في قوله : "لا والله ما أدري غير أني هممت أن أحطب إلى أحدهم ولم أحدث بما هممت به أحدا.والله لا أفعل ذالك أبدا "

فاستبدل الفعل أحدث بالفعل أفعل

أما الاستبدال القولي فنجده في المقامة السجستانيّة [1]

في قول أبي الفتح الإسكندري لحاله وغرابته وابتداعه وحدة براعته وشجاعته قائلا : "سلوا عني البلاد وحصونها،والجبال وخزونها...من الذي ملك أسوارها،ونهج سمتها،وولج حرثها...من الذي أخذ مختزنها،ولم يؤد ثمنها،ومن الذي ملك مفاتحها وعرف مصالحها،أنا والله فعلت ذلك .

مستبدلا كل استفهاماته الدالة على أن له في كل شيء يدا ولم يترك من شؤون الحياة شأن إلا عرفه بذلك .

4-2-الوصل

[1] المصدر نفسه ، ص 37،38 .

يعد الوصل إحدى الوسائل التي تساهم في الاتساق النصي النحوي، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق، وذلك لأنه يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض كما هو شأن الإحالة والحذف والاستبدال [1] .

فالوصل : " مجموع الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض عبر مستوى أفقي لتشكل علاقات منتمية بينها "[2] .

فعلاقة الوصل تسهم وبفعالية في بناء عناصر الخطاب بناء متماسكا من خلال ربط العناصر،مما يؤدي إلى تشكيل شبكة متحدة الأجزاء في النص من خلال وسائل متنوعة وقد فرعها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) نحو وصل إضافي،وعكسي، وسببي، وزمني [3] **أ- الوصل الإضافي:** أو ما يسمى بالعطف، وفيه مطلق الجمع ويربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتيّن [4] .

ويتم بواسطة الأداتين (و،أو) وتندرج ضمن علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تغيير من نوع بالمثل ...،وعلاقة الشرح وتتم بتعابير مثل : أعني بتعبير آخر وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل ونحو .

ب-الوصل العكسي : والذي يعني عكس ما هو متوقع ويتم بواسطة أدوات مثل لكن،إلا أن مع ذلك...إلا أن الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هي لكن.

-**الوصل السببي:** هو الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، كعلاقتي السبب والنتيجة والشرط وجوابه،ويتم التعبير عنه بواسطة بناء على ذلك نتيجة لذلك.

ب-أنواع الوصل :

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 22 .
[2] المصدر نفسه ، ص 24 .
[3] المصدر نفسه ، ص 23،24 .
[4] روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص 346 .

د- الوصل الزمني : وهو آخر من أنواع الوصل إذ يعبر عن العلاقة الرابطة بين جملتين متتابعتين بواسطة (الفاء ثم)[1] .

فالوصل إذن يتحقق بأدوات شكلية تربط بين الجمل المكونة للنصوص، وتكمن أهميته في جعل النص كاملا متكاملا ذا بنية متماسكة، وهذه الوسيلة الاتساقية ظهرت عند العرب القدامى على ثلاثة أشكال هي :[2]

ترابط العناصر الإسناديّة : والتي تحققها العلاقة القائمة بين عنصري الإسناد كالترابط القائم بين المبتدأ وخبره .

ترابط العناصر الغير إسنادية : كترابط التابع مع المتبوع وترابط مقيدات الفعل وترابط عناصر المركب الاسمي .

ترابط الترتيب : وهو ما كان فيه جزء الجملة الثاني مرتبطا بجزئها الأول كجملة الشرط .

التحليل النصي لمقامات الهمذاني من خلال الوصل

تتكون مقامات الهمذاني من قصص،كل قصة تتحدث عن قضية معينة ويعد الوصل إحدى الوسائل الأساسية التي تساهم في الاتساق النحوي للنصوص القصصية ويتم لمجموعة من الأدوات التي تظهر في سطح النص،فتربط بين الجمل وتبرز أنواع العلاقات الدلالية بينها وانقسم الوصل في المقامات الهمذانية إلى :

وصل إضافي ووصل زمني والوصل العكسي

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 28 .
[2] محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، 2003م ، ص ،243 .

أ-الوصل الإضافي : ويتم الربط فيه بالأدوات التالية : (الواو،الفاء،أو) ويظهر في المقامة البلخيّة [1]: حيث استخدم

الواو في قوله : (وأنا بعذرة،وبال،ولحية،وطرف،ولقيني،وضل،وطير الوصل....)

أو في قوله : (أو شرود من الكلم، أو كاد)

الفاء في قوله : (فوردتها،فما استأذن،فقل،فقال،فمتى،فأين،فاستحب....)

وتظهر وظيفة هذه الأدوات (الواو،الفاء،أو) في الربط بين أجزاء القصة من خلال إضافة معاني جديدة إلى النص عن طريق التتابع للأحداث باستعمال الواو،الفاء،أو عن طريق التخيير باستعمال أو وكلها تسهم في إبراز معنى القصة وبناء الفكرة العامة للمقامة

فالراوي في هذه المقامة بدأ بوصف حاله وعلو مكانه وفصاحة لسانه والحديث عن سفره إلى بلخ وحال الكلم فيها معتمدا أداة الربط الواو إلى أن دخل عليه ذاك الشاب فراح ينعت لقائه المحفوف بالكرامة وأسلوبه وجزالة عباراته معتمدا في الربط بين تسلسل أحداث القصة على أداتي الربط الواو والفاء ليستمر الالتحام بين أجزاء هذه المقامة،إلى غاية استخلاص العبرة .

فكانت الواو أكثر حروف العطف انتشارا في النص، وساهمت مع بقية الحروف وبفاعلية في بناء عناصر الخطاب بناء متماسكا.

ب-الوصل الزمني :

1-زمن الكتابة :

[1] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 31-34.

وهو الزمن الخارجي الذي يحكم جميع الأزمنة الداخلية في النص،ويقع هذا الزمن في عالم آخر غير عالم الأحداث الأصلي،فهو زمن موجود منذ بداية الكتابة،وزمن الكتابة في مقامات الهمذاني هو الزمن الماضي .

2-الزمن الداخلي :

وهو الزمن الذي يشكل عالم النص،وتختلف الأزمنة في مقامات الهمذاني من مقامة إلى أخرى،وتتشكل أغلبها على الزمن الماضي ويعبر عن الزمن الداخلي بالأدوات التالية الواو ،الفاء ،ثم ،حتى ،إذ ،لما ،بينما ،كلما ،حيث....

على نحو ما جاء في قول بن هشام في المقامة البغداديّة [1]

حيث وظف في هذه المقامة أدوات الربط الزمني مثل :

الواو في قوله (وأنا ،وليس ،ويطرق ،وحياك ،ومتى ،وهلم ،وأبعد ،واتصال....)

الفاء في قوله :(وخرجت ،فإذا ،قلت ،فقال ،فكيف ،فقبضت....)

حتى في قوله:(حتى أحلني،حتى استوفانا،حتى تأتيك ...)

ثم في قوله:(ثم قعد،ثم زن،ثم جلس ....)

فلما في قوله :(فلما أبطأت ....)

وكنت الواو ،والفاء أكثر حروف الربط ورواد وساهمت في ربط عناصر القصة وتعاقب أحداثها وتسلسلها، فكان الربط قد توزع بين الكلمات وكذا الجمل والعبارات من بداية القصة إلى نهايتها .

[1] المصدر نفسه ، ص 91،95 .

فبدأ الراوي قصته بالحديث عن سوء الحال وانتشار الكدية والتحيّل الاسترزاق فوصف ألوان تحايله للإيقاع بالسوادّي،فكان الربط الواو،الفاء في اتساق هذا الجزء ممن القصة،ثم أخذ بحيله وجعله الصاحب القديم من العهد البعيد وانتحال الأعذار لطول الفراق وإظهار الجزع لفقدان أبية تأكيد للحيلة .

كما يظهر الوصل الزمني في المقامة الملوكيّة [1] :

حيث وظف الراوي في هذه المقامة أدوات الربط الزمني مثل :

الواو في قوله :(وتوجهي،وبرز،وخرط القناد،وحمية،ورفيقا،وسرنا....

الفاء في قوله :(فأخذني،فوقفت،فدوني،فمن،فقال،فذكرت...

حتى في قوله:(حتى وقفت على ....

ثم في قوله:(ثم تجالينا ....

فلما في قوله :(فلما انتضني،فلما تخالينا، ....

حين في قوله :(وحين تجالينا...

-فساهمت الواو،والفاء،ولما في ربط عناصر القصة وتسلسل أحداثها فتوزع هذا الربط من بداية القصة إلى نهايتها .

ثم انتقل إلى مرحلة الإيقاع بالسوادي وانطلاء الحيلة،فنعت سذاجته وتلقائيته وبداهة وذكاء عيسى بن هشام في الإقناع والتكيف مع الموقف،فاستمر الاتساق بين هاتين المرحلتين وترابط أحداثهما من خلال توظيفه لأدوات الربط : الواو،الفاء،حتى،ثم .

[1] المصدر نفسه ، ص271-273.

ثم جاءت مرحلة استخلاص العبر والتعقيب عليها، أنه لا يفقد عن طلب الرزق وجهد النفس واغتنام فرصة الشباب فهي ما يساعدك على القيام بعظائم الأمور وجلائها .

وقد ساهمت أدوات الربط من خلال تنوعها وتوزعها من بداية القصة إلى نهايتها في الربط بين أجزائها والتحام واستمرارية تسلسلها مما يوحي بالتماسك النصي لهذه المقامة .

ج-الوصل الاستدراكي :

ويعبر عنه (لكن،بل)

يقول بن هشام في المقامة الأصفهانية [1]

فانسللت من بين الصحابة أغتنم الجماعة أدركها،وأخشى فوت القافلة لكني استعنت ببركات الصلاة على وعثا لفلاة .

ويظهر الوصل العكسي في قوله : (لكني استعنت ببركات الصلاة)

كما تظهر في موضع آخر في قوله : في المقامة الجاحظية [2]

اسكندرية داري لوقر فيها قراري

لكن ليلي بنجد وبالحجاز نهاري

وكان الوصل العكسي في قوله (لكن ليلي بنجد)

فالشاعر في هذه الأبيات يرى أن شمس حياته بزغت بالاسكندرية،ويتمنى إلا يبرحها وإلا يرمي به الدهر ويزحزحه عنها ويستدرك في كلامه ويرى أن الدهر كفيل ولا يجيب لطلبه ولا يساعد رغبته بل يقذف به في الحجاز تارة وفي نجد تارة أخرى .

[1] المصدر نفسه ، ص 80.
[2] المصدر نفسه ، ص 113 .

وتظهر وظيفة الربط : أداة الربط العكسي في إضافة معاني جديدة مما يسهم في اتساق النص وتماسكه .

2-5-الاتساق المعجمي :

يشكل الاتساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر الاتساق النصي،إذ يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية والمتمثل في المفردات المستقلة بمعناه معجميا عن السياق مادة أولية لا تمثل بعدا نصيا على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة لكن عندما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته يقوم باختيار الألفاظ المنسجمة مع المعنى المقصود وهذا الاختيار يتم وظيفيا لإنتاج فكرة النص وإيصالها للمتلقي [1] .فهو ربط إحالي يقوم على مستوى المعجم فالوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور وإنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص [2] .ويتحقق الربط المعجمي من خلال وسيلتين هما :

أ-التكرار :

الظواهر اللغوية التي اعتنى بها أهل اللغة قديما وحديثا،فكانت محل لاهتمام الكثير من اللغويين من نقاد،وبلاغيين،ونحاة ومفسرين فتحدثوا عن حقيقته وأنواعه وأغراضه البلاغية وأهميته في تحقيق الاتساق النصي .

فعرفه بن سنان الخفاجي(ت 466هـ) وعدّه ضرورة لاكتمال المعنى،وانتقد من يغفل التكرار في نظمه أو نثره فيقول :"وما أعرف شيئا يقدح في الفصاحة،ويغض في طلاوتها

[1] محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2001م ، مج 1 ، ص 138 .
[2] فيهفجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2004م ، ص 50 .

أظهر من التكرار لمن يؤثر تجنبه،وصيانة نسجه عنه وقلما واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره "[1] .

وعرّفه بن أثير (ت636 هـ) : " بأنه دلالة على المعنى مرددا " [2] . أما السجلماسي فقد أشار إلى وظيفة التكرار في الربط والتلاحم بين الأجزاء واصطلح على تسمية هذا النوع بالبناء فقال : " البناء : هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق،المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعدا خشية تناسي الأول لطول العهد في القول " [3] .

يتضح أن نظرة القدامى إلى ظاهرة التكرار أنها عناصر مرددة تعمل على تلاحم السلاسل الكلامية المتباعدة وترابطها .

أما من منظور لسانيات النص فيعرف محمد خطابي التكرار على أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي،أو ورود مرادف له أو شبه مرادف،أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما .

والتعريف الذي نراه على قدر كبير من الدقة والوضوح،هو ما أورده صبحي إبراهيم الفقي إذ يرى بأن التكرار هو : "إعادة أو استرجاع الألفاظ أو الجمل أو الفقرات ويتم ذلك باستحضار اللفظ نفسه،أو مرادف له،بهدف تحقيق التماسك النصي بين أجزاء النص .

فوظيفة التكرار عند العلماء النصيين هي تحقيق العلاقات المتبادلة بين العناصر التي تؤدي إلى تشكل التماسك النصي وهنا نلمح كيف تغيرت نظرة علماء النص المعاصرين للتكرار عن وجهة نظر القدامى له .

---

[1] ابن سنان الخفاجي ، عبد بن محمد ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1982م ، ص 106 .
[2] ضياء الدين بن أثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاهد ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوى طبانة ، دار النهضة للطبع والنشر ، القاهرة ، د ط ، ج3 ، ص 03 .
[3] جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، د ط ، 1998م ، ص 92 .

وقد قسم هاليداي ورقية حسن التكرار إلى أربعة أنواع وهي : [1]

تكرار نفس الكلمة

الترادف أو شبه الترادف

الكلمة الشاملة

الكلمة العامة

ب-التحليل النصي لمقامات الهمذاني من خلال ظاهرة التكرار

فالتكرار من المفاهيم الأساسية في معالجة النصوص،كما أنه أداة من أدوات اتساقه وينقسم التكرار في مقامات الهمذاني إلى نوعين : المباشر والتكرار الجزئي :

1-التكرار المباشر : ويتم تكرار الكلمات في النص دون تغير،فتستمر الإشارة إلى نفس العنصر -ونجد تكرار الكلمة في مثل قوله في المقامة الموصلية :[2]

لا يبعد الله مثلي وأين مثلي أينـا

لله غفلة قـــــوم علمتها بالهوينـا

فكرر الشاعر كلمة (مثلي،مثلي) و(أين،أينا) وفي هذه الأبيات استفهام منكر فالشاعر يكرر وجود مثله وتفرده بذكائه وحيلته لما كان الناس صيدا لشباكه .

-كما يظهر تكرار الكلمة في قوله في المقامة الغيلانيّة [3]

-أمن ميّة الطلل الدارس ألظ به العاصف الرامس

[1] عزة شبل ، علم لغة النص ، ص 106 .
[2] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 153 .
[3] المصدر نفسه ، ص 64 .

-فلم يبق إلا شحيح القزال ومستوقد ماله قابـــــــس

-وحوض تثلم من جانبيه ومحتفل دارس طامـــــس

-وعهدي به وبه سكنــه و ميّة والإنس والآنـــــس

-كأني بميّة مستنفـــــر عزالا ترآى له عاطـــــس

تجد التكرار بكلمة (ميّة) في هذه الابيات واحد فالحالة مع ميّة،لما شغف حبها قلبه فنسبه لمية كنبه المشفر للغزال فكما أن مفرده لا يصل إليه كذلك الشاعر مع ميّة لا يصل إليها .

تخرب ما يبقى وتعمر فانيـــــــــا فلا ذاك موفور ولا ذاك عامـر

أترضى بأن تقضي الحياة وتنقضي ودينك منصوق ومالك وافـــــر

ويظهر التكرار الجزئي في قوله (تعمر،عامر) ،(تقضي،تنقضي) ونجد تكرار الجملة في مثل قوله في المقامة الأسديّة

رحم الله من حشا في جرابي مكارمه

رحم الله من رنـا سعيد وحاطمـــة

فكرر الشاعر الجملة الفعلية رحم الله في البيت الأول والثاني

كما يشكل التكرار المباشر شكلا من أشكال الربط داخل القصائد من خلال ربط عنوان المقامة بالمتن عن طريق تكرار الكلمات المفاتيح التي تظهر في العنوان ومثل ذلك في قوله في المقامة الحمدانيّة [1]

[1] المصدر نفسه ، ص 251 .

فقال :أصلح الله الأمير كيف به قبل ركوبه ووثوبه،وكشف عيوبه وغيوبه،فقال :أركبه فركبه وأجراه ثم قال : أصلح الله أمير هو طويل الأدبين،قليل الإثنين،واسع المراث.

حيث كرر الراوي الجملة الفعلية(أصلح الله الأمير مرتين) وهي التي تدل على سيف الدولة الحمداني.

ب-التكرار الجزئي :

يظهر في قوله في المقامة الوعيظيّة : [1]

بلى أوردته بعد غرور رفعة موارد سوء ما لهن مصـــــادر

فلما رأى أن لا نجاة وأن له هو الموت لا ينجيه منه المؤازر

تندم لو أغناه طول ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائـــــر

فكان التكرار الجزئي في قوله(أوردته،موارد) ،(ينجيه،نجاة) ،(تندم،ندامة)

ج-التضام :

يعد التضام وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي وهو عبارة عن :"توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك "[2] . وهو أكثر الأنواع صعوبة في التحليل على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات وفهمها في سياقاتها .

ويمكن تقسيم وسائل التضام إلى ما يلي:

الارتباط بموضوع معين

التقابل أو التضاد

[1] المصدر نفسه ، ص 220 .
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 25 .

د-التحليل النصي لمقامات الهمذاني

ينقسم التضام في مقامات الهمذاني إلى الإرتباط بموضوع معين والتقابل

1-الارتباط بموضوع معين :

بعتبر التضام من وسائل الربط المعجمي في مقامات الهمذانية،يقوم بدور أساسي في بناء مواضيع المقامة فيسهم في وحدة النص،ويبرز المخزون اللغوي للراوي من خلال تضام الكلمات المرتبطة بموضوع معين،ما يضمن للنص وحدته على نحو ما نجده في المقامة الوعيظيّة :[1]

حيث تتخذ المقامة الموت من المواضيع الرئيسية لها،وتتضام هذه الكلمة مع مجموعة من الكلمات مثل :(هوة،معادا،العظام رميما،حر النار،أعدوا الزاد،الحدث،عقبى الدار،لسكان القبور،نسفتهم الأيام،فانمحت آثارهم ....)

فكان الحدث لها على الإعداد لها بطيب الأعمال،وعدم تجاوز حدود الله،فالله لم يدعنا حملا نعمل ما نشاء بل رعانا بحكمته وحدد أعمالنا بشريعته،ووعد بالمثوبة وبالعقوبة .

وتظهر كذلك في المقامة العلمية [2]

فتمثل كلمة العلم رأس التضام في هذه المقامة، فتتضام معها مجموعة من الكلمات مثل :(بعيد المرام،طلبته،لا يصطاد بالسهام،لا يورث،لا يستعار،إدمان السهر،اصطحاب السفر،كثرة النظر،أعمال الفكر....) فارتبطت هذه الكلمات بموضوع واحد وفكرة واحدة هي طلب العلم .

[1] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 209 .
[2] المصدر نفسه ، ص271-273.

كما تجد التضام في المقامة الخمريّة [1]

حيث أن الموضوع الرئيسي لهذه المقامة هو الخمر،فيصف الراوي عدله بين الجد والهزل،ففي النهار حشمة ووقار وإعمال تجل في نظر الكبار، وفي الليل انبساط إلى الندماء وارتياح إلى الظرفاء ومعطاة الكؤوس ومثلت كلمة أخمر رأس التضام،وتضامت هذه الكلمة مع مجموعة من الكلمات مثل : (الراح،فصيد الدنات،رايات الحانات،ذات شكل ودل،ووشاح مد،أعتصرها من خدي،وسر بلوها من القار،وديعة الدهور،وخبيئة جيب السرور،ريحانة النفس،وضرة الشمس،عجوز الملق،كاللهب في العروق،وكبرد النسيم في الحلوق،مصباح الفكر،ترياق سم الدهر ....)

2-التقابل :

استخدم الراوي التقابل باعتباره وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي في المقامات فنجده في قوله في المقامة الأذربيجانية

اللهم يا مبدئ الأشياء ومعيدها،ومحي العظام ومبيدها

وجاعل الليل سكنا والنهار معاشا

وعالم ما فوق النجوم وما تحت التخوم

فكان التقابل بين المبدئ،المعيد)،(المحي،المبيد)،(الليل،النهار)،(سكنا،معاشا)،فوت،تحت)

كما يظهر في قوله في المقامة المكفوفيّة [2]

أصبحت من بعد غنى ووفر ساكن فقر وحلبني فقر

فكان التقابل بين (غنى وفقر)

[1] المصدر نفسه ، ص 500-500 .
[2] المصدر نفسه ، ص 70.

ويقول في موضع آخر من نفس المقامة

لو ختم الله بخير أمري أعقبني عن عسر يسر

فكان التقابل بين (عسر،يسر) وهنا تضع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة بمبدأ و"الضد يظهر حسنه الضد" .

كما نجده في المقامة العراقيّة [1] في قوله :

-وأي بيت يعظم وعيده ويصغر خطبه

-وأي بيت يسرك أوله ويسوءك آخره

-وأي بيت يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره

فكان التقابل بين (يعظم ويصغر)،(يسرك،يسوءك)،(أوله،آخره)،(باطنه،ظاهره) .

وهنا تضع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة بمبدأ.و"الضد يظهر حسنه الضد "

وخلاصة القول أن للتكرار والتضام دورا كبيرا في الاتساق النصي لمقامات الهمذاني،فقد وُظّف توظيفا نصيا متماسكا .

[1] المصدر نفسه ، ص 233.

خلاصة :

إن أدوات الاتساق قد مكّنتنا من إدراك العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المكونة للنص،إذ تنوّعت ما بين أدوات نحوية كالإحالة والوصل والاستبدال والحذف،وأخرى معجمية كالتكرار والتضام.وقد تبيّن من خلال دراستنا أن الترابط النصي للمقامات الهمذانية كشف عن تنوع أدوات الاتساق في كل مقامة .

وعلى الرغم من الحضور الكثيف لأدوات الاتساق،إلا أنها لم تحقق الوحدة النصية الكاملة للمقامات لأنها غير كافية للبرهنة على الهوية النصية،ولا تعطي التراسيم الدقيقة للنص في بناء المضامين وعلاقته المعنوية العميقة.

لذا ينبغي أن نتطرق إلى الآليات التي تساهم في إيجاد نوع من الانسجام بين وحدات النص،ولا يمكننا التعرف عليها إلا من خلال انشغالها في النص ومدى قدرتها على تحقيق نصية المقامة .

الانسجام : Cohérence

يعدّ الانسجام العنصر الثاني للتماسك النّصي والمعيار الثاني لنصية النّص "فهو ربط دلالي يُلمح ويستنبط بين أجزاء النص في كثير من حالاته،إذ يقوم على إدراك العلاقات الملحوظة بين الكلمات والجمل،وهو تماسك يتحقق بوسائل دلالية في المقام الأول ويتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص"[1] .أي أنّه يعني بالربط الدّلالي الداخلي ليس على مستوى الكلمة أو الجملة فقط،بل يمتد ذلك إلى الجمل أيضا ومن ثم فهو يشمل نحو الجمل ونحو النص معا بمسؤوليته التامة عن التسلسل والتّرابط الدّلالي للنّص بدءً من مفرداته ومرورا بجمله وانتهاءً به كله،مع مراعاة أنه ينظر إلى النص–مهما صغر حجمه–إلى أنّه وحدة كلية متّرابطة الأجزاء .

1–مفهوم الانسجام

أ–لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور،مادة سَجَمَ : " سَجَمَتْ العين الدمع والسحابةُ الماء تسْجَمُهُ،وتسجِمُه سجمًا وسجُوما وسَجَمَاناً : وهو قطران الدمع وسيلانُه قليلا كان أو كثيرا،وكذلك السّاجم من المطر والعرب تقول : دمع سّاجمٌ،ودمع مسْجوم : سجَمتْهُ العين سجمًا وقد أسجَمَه،وسجَّمه،والسَجم الدمع،وعين سجُوم : سواجِم،وكذلك عين سجُوم وسحاب سجُوم وانسَجَم الماء والدمع وهو منسجم إذًا انسَجم أي ; انْصب وسجّمتْ السحابة مطرها تسجيمًا وتسجامًا إذا صبّته،سجَمَ العين والدمع الماء يسجُم سجُومًا وسِجامًا إذا سال وانسجم"[2]

كما ورد في القاموس المحيط : " سجَمَ الدمع سجُومًا وسجَاما،ككتاب،وسجمتْه العين،والسحابة الماء تسجَمُه وتسجُمُه سجْما وسجُوما وسجمانا،قطرَ ومعها وسالَ قليلاً أو

[1] ينظر : صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النفس ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الجيزة ، مصر ، ط 1 1996م، ص 44

[2] ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، مادة(س/ج/م) مج 2 ، ص 103 .

كثيرًا"[1] والملاحظ أن الانسجام بالمعنى اللغوي هو الانصباب والسيّلان،وتتصل هذه المعاني اللغوية بمعنى الانسجام الذي تدور حوله دراستنا وإذا ربط بين المعنيين تجد هناك العلاقة في انصباب معاني النص،فالجملة الواحدة يوحي معناها على الجملة الموالية،وتجميع المعاني المستخلصة من النص يؤدي إلى وحدته دلاليا.

ب-اصطلاحا :

عرّف مصطلح(Cohérence) كغيره من المصطلحات،تباينا بين الدّارسين حول إيجاد مقابل عربي له،فكان لكل دارس مصطلح معين فمثلا محمد خطابي نجده اختار مصطلح الانسجام،أما تمام حسان فترجمه بالالتحام،ومحمد مفتاح بالتّشاكل،في حين استعمل الباحثان سعد مصلوح ومحمد العبد مصطلح الحّبْك حيث يقول محمد العبد :"فقد أثرت الحّبْك على غيره مما دار مداره " [2] .والنّظر في هذا التبّاين الحاصل،فإن الانسجام أو الحبْك كانت له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النّصي . فهو من المفاهيم الأساسية التي تكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص بكامله،فقد اعتبر دي بوجراند ودريسلر "الانسجام معيارا يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص،والمقصود منها بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نص معين"[3]. وذهب محمد خطابي إلا أن الانّسجام أعمّ من الاتّساق،كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف النظر جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده،أي تجاوز المتحقق فعلا أو غير المتحقق-الاتساق-إلى الكامن وهو الانّسجام.

أما صبحي إبراهيم الفقي فذهب إلى التوحيد بين مصطلحي الاتّساق والانّسجام حيث رأى أن كليهما يعنيان معا التماسك النصي،فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح

[1] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة(س/ج/م) ، ص1009-1010
[2] محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، دار الفكر للدراسات و النشر ،بيروت ،د ط،1989م،ص100 .
[3] جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص 141 .

Cohésion ثم قسّمه بعد ذلك إلى التماسك،بما يحقق التّماسك الشكلي للنص والثاني يهتّم بعلاقات التّماسك الدّلالية بين أجزاء النّص من ناحية وما به من سياقات أخرى . كما اعتبر فان دايك Vandayk الانّسجام بأنّه :"التّماسك الدّلالي بين الأبنية النّصية الكبرى " [1] ومما هو واضح أن الانسجام هو ذلك التسلسل والعلاقات اللغوية والسياقية بين المفاهيم الموجودة في نص معين،وذلك من خلال تلاحم المعاني مما يجعل النص وحدة مشدودة منسجمة،لذا تعتبره شرط ضّروري لتّوفير خاصية النّصية،وضّمان نجاح العملية التواصليّة

وسيعتمد البحث في هذا الفصل على مجموعة من الوسائل التي تحقق التماسك الدّلالي للنّص وهي :

1-السياق

2-العلاقات الدلالية

3-موضوع الخطاب

4-البنية الكلية

5-التنّاص

2/مظاهر الانسجام في مقامات الهمذاني

2-1-السياق

أ-مفهوم السياق

إن الاهتمام بفكرة السياق لم يكن وليد المدارس اللغوية الحديثة وحدها،بل كان محور اهتمام علماء العربية أمثال سيبويه والمبرد وابن جنى،وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم،فقد

[1] سعد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط2 ، 1431ه ، 2010 ، ص 245.

التفت هؤلاء العلماء إلى ما يسمى اليوم بسياق الموقف وأطلقوا عليه المقام أ ومقتضى الحال من عبارتهم "لكل مقام مقال " يقول في هذا صاحب منهاج البلغاء : "وأحسن مواقع التخيل أن يناط بالمعاني المناسبة للغرض الذي فيه القول كتخيل الأمور السارة في التهاني والأمور المفجعة في المرّاثي،فإنّ مناسبة المعنى للحال التي فيها القول وشدّة التباسه بها يعاون التخيل على ما يراد من تأثر النفس لمقتضاه،ويحسن موقع التخيل من النفس أن يترامى بالكلام إلى أنحاء من التعجب فيقوى بذلك تأثر النفس لمقتضى الكلام "[1] .فيشير إلى ضرورة مناسبة المعاني للمقامات التي قلت فيها .

إضافة إلى اهتمامهم بسياق الموقف،فقد أولوا عناية كبيرة بالسياق اللغوي على نحو ما نجده في فكرة النّظم التي قال بها عبد القادر الجرجاني والتي تتوافق توافقا كبيرا مع فكرة السياق اللغوي بمفهومها الحديث،فإذا كان السياق عند المحدثين يعني :الأصوات والكلمات والجمل كما تتابع في حدث أو نص لغوي "[2] .فإنّ النّظم لا يختلف مفهومه عن هذا يقول الجرجاني : " واعلم أنك إذا ربحت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها على بعض"[3] .

كما اهتم اللغويون المحدثون بالسياق ومن أهم المدارس التي اهتمت به،المدرسة الانجليزية بزعامة فيرث،الذي وضع نظريّة سماها نظريّة السياق . فيصرح فيرث بقوله :"أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيق الوحدة اللغوية،أي وضعها في سياقات مختلفة.

فمعظم الوحدات الدّلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى،وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن

[1] القرطاجني أبو الحسن حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة ، دار المغرب الإلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1981 ، ص 90 .
[2] حلمي خليل ، الكلمة -دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط 2 ، 1993م ، ص 161 .
[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 55 .

وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[1] .

بمعنى هذا أن أهمية السياق ليست مقصورة على الوحدات اللغوية فقط،وإنما تكمن كذلك في تحديد علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى في النص،والذي يقوم بدوره–النص–بتحديد معناها .والسياق عند فيرث ينقسم إلى قسمين : [2]

أ–السياق الداخلي للحدث الكلامي : ويتمثل في العلاقات الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والدّلالية بين الكلمات داخل تركيب معين .

ب–السياق الخارجي : ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال،وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي .

ب–أنواع السياق :

كما قسم السياق إلى عدة أنواع،وهذا حسب رؤى الباحثين وقسمه الباحث آمر K.ammer إلى أربع اقسام وهي : "السياق اللغوي،والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثّقافي "[3] .

1–السياق اللغوي : يمثل العلاقة التي تربط الكلمات بعضها ببعض وتجعلها وحدة دّلالية متّماسكة : " فهو يعتمد على عناصر لغوية وهذه العنّاصر بدورها تعطي معانّي مختلفة وفقا لاختلاف السياق اللغوي الذي وردت فيه،مثال ذلك كلمة ضرب نقول ضرب زيد عمر بمعنى عاقب،وضرب الله مثلا بمعنى ذكر وضرب له قبة بمعنى أقام وضرب عليهم الذلة والمسكنة

[1] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، عالم الكتب ، مصر ، ط6 ، 2006 م، ص68،69 .
[2] ينظر : حلمي خليل ، الكلمة-دراسة لغوية معجمية ، ص 161 .
[3] المرجع السابق ، ص 69 .

أي أذلهم،وضرب في الأرض أي سعى ...."[1] .

2-السياق العاطفي : ويعتمد على كيفية تأثير المرسل في متلقيه،وكيفية إقناعه فيحسن توظيف عباراته وكيفية توجيهها للآخرين،ويتبع في ذلك طريقة خاصة من خلالها يبلغ رسالته ويصل هدفه المقصود بحدوث التفاعل بين الطرفين والسياق العاطفي "يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا "[2] . والغاية منه هو معرفة وسائل التأثير والإقناع التي يستخدمها المرسل للتأثير في المرسل إليه .

3-السياق الثّقافي : وهو الذي يهتم بتحديد المحيط الثّقافي أو الإجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة،ذلك أن كل لغة تتضمن ألفاظا وعبارات لا يمكن ترجمتها إلى غيرها من اللغات،لأنها تعبر عن خصوصية ذلك المجتمع دون غيره فهي ترتبط به في كل نواحي الحياة المادية والمعنوية،كما ينطبق هذا أيضا على الأمثال والجمل التي تجري مجراها فلا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى،إلا إذا تبينّا الحقائق الثقافية التي تكمن وراء هذه الجمل [3] .

فلا يمكن فهم ما يقال في لغة مجتمع ما وترجمتها ترجمة صحيحة إلا بالعودة إلى ثقافة ذاك المجتمع،فكل مجتمع له ثقافته الخاصة به .

4-سياق الموقف: (الاجتماعي) : يعدّ المجتمع المنتج للنص والمتلقي له،إذ له أهمية بالغة في تحديد المعنى ودور فعال في التأويل،فاللغة نشاط اجتماعي ومؤسسة اجتماعية،فقد أكّد فيرثFirth على الوظيفة الاجتماعية للغة،لأن اللغة "نشاط اجتماعي للإنسان وليس مجرد معبر عن الفكر كما كانت تعرف قديما،كما أن السياق الاجتماعي مهتم بالمعنى لا يمكن

[1] ينظر : شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة -عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2002 م، ص 71 .
[2] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 136 .
[3] المرجع السابق ، ص 137 .

الاستغناء عنه في تفسير اللغة "[1] .

فالسياق الاجتماعي يخلق التفاعل بين النّص ومتلقيه،وهذا ما يحقق نصية النص ويضمنِ اِستمراريته .

إذن فالسياق له دور في تحديد المعنى ، وتحقيق التّماسك النّصي،فيرى براون ويول أن السياق " من أبرز مبادئ الانسجام في الخطاب،فمجموع العناصر الخارجية التي تساعد في نقل المعلومة أو تنشيط التفاعل ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي"[2] . فعلى محلل الخطاب بأن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب .

ج-خصائص السياق :

ويشير هايمس إلى أن للسياق خصائص يمكن تصنيفها من خلال العناصر التالية:[3]

-المرسل : وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول .

-المتلقي : وهو السامع أو القارئ الذي يتلقى القول .

-الحضور : وهم المستمعون الآخرون الذين يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي للموضوع وهو مدار الحدث الكلامي .

-المقام : وهو زمان ومكان الحدث التواصلي،وكذا العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين من إشارات وإيماءات وتعبيرات الوجه ....إلخ .

القناة : وهي الوسيلة التي تم التواصل من خلالها بين المشاركين في الحدث الكلامي كلام

[1] محمود سليمان ياقوت ، فقه اللغة وعلم اللغة ، نصوص ودراسات ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 1995م ، ص 236،237 .

[2] عمر أبو حزمة ، نحو النص - نقد النظرية وبناء النص ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، 1435 ه ، 2004 م ، د ط ، ص 90 .

[3] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 53 .

،كتاب،إشارة ....

النّظام : ويقصد به اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل .

شكل الرسالة : هل هي جدل،عظة،خرافة،رسالة غرامية ...

المفتاح : ويتضمن التقويم،هل كانت موعظة حسنة،شرحا مثيرا للعواطف ...

الغرض : أي أن مقصد المشاركين ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي .

وهذه الخصائص تسهل على الباحث عملية تحليل النصوص المختلفة "لأن المتلقي النص المنجز لا يتم تحليله لغويا،إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي،بين جسد النص ومدلولاته الحديثة الزّمانية والمكانيّة،إنه باختصار شديد،كائن حي يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورا أساسيا عند التحليل،هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص بل ويوجدها"[1]

فلسياق النص دور بارز في تحديد معنى النّص،وبانعدامه يفقد انسجامه وبالتالي يفقد نصيتّه

وسنبحث في نص مقامات الهمذاني عن سياقه ودوره في الفهم والتفسير وبعده في انسجام النص .

د-خصائص السياق في مقامات الهمذاني

إن المتأمل في المقامة (البغدادية) يجعلنا نلتمس بعض خصائص السياق ألا وهي

-**المرسل** : جعل الهمذاني من عيسى بن هشام راويا ومرسلا لمقاماته على لسانه وبطل أحداث المقامة البغدادية،كان في عهد الخلافة العباسية يقيم في بغداد،اشتهى أكلة من التمر

[1] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 47 .

الآزادي ثم عثر برجل ريفي تنطلي عليه الحيلة . فعيسى والريفي هما شخصيتا هذه المقامة أولهما شخصية معوزة تشتهي نوعا من الطعام وتحتال للحصول عليه وثانيتهما شخصية الريفي الساذجة التي تنطلي عليها الحيلة،وهي شخصية ثانوية.

-**المتلقي** : هم جماعة الخلفاء المجتمعون في المجلس،وكل من اطلع على المقامة وقرأها - **الموضوع** : إن المقامة باعتبارها خطابا،تملك من المقومات اللغويّة والدّلالية والتّداولية ما يجعلها رسالة حية تقدّم صورة من صور واقع البيئة التي كان يعيشها الراوي وكيفية احتياله على الرجل الريفي العراقي،حينما أقبل عليه يحادثه موهما إياه أنّه صديق قديم،ثم أقنعه أن يتناول الطعام معه عند شوّاء،فلما اكتفيا استأذن بالذهاب على أن يعود في الحال،ولكنّه لم يعد،فوقع الريفي في مأزق،وأشبعه الشواء ضربا.فكانت شخصية الريفي وسيلة للحصول على ما اشتهى.

فأدت هذه القمامة غرضا خطابيا يقصده المرسل،ووظف ألفاظ ومفردات تصور واقع البيئة فانسجم الموضوع مع سياقه الثقافي والاجتماعي .

-**شكل الرسالة** : المقامة نص قصصي حواري يهدف إلى تعليم الناشئين الفصيح من القول،ويمدهم بالغريب من الألفاظ تقوم على حدث من الأحداث يظهر فيها البطل ليؤدي دوره،يتضمن-هذا الدور-ما يرمي الكاتب إلى إبرازه،وهو مضمون يتجدد من مقامه لأخرى .

كما تحتوي المقامة على مجموعة من التّعبيرات الإشاريّة التي تفهم من خلال السياق وهي :

أ-**التّعبيراتّ الإشاريّة الدّالة على المكان** : في المقامة تعبيرات إشارية مكانية يعتمد

في تفسيرها على مكان المتكلم مثل هنا،من هنا، من أين أقبلت؟،أين نزلت؟،إلى البيت،إلى السوق...

ب- التّعبيرات الإشاريّة الدّالة على الزمان : وتظهر في المقامة من خلال الألفاظ الدّالة على الزمن مثل : طول العهد،ليلي،يومي،متى...

2-2- العلاقات الدلالية

أ-مفهوم العلاقات الدّلالية :

يعرفها سعد مصلوح بأنها : "حلقات الاتصال بين المفاهيم،وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما،أو تحدد له هيئة أو شكلا،وقد تتجلى في شكل روابط لغوية،واضحة في ظاهر النص كما تكون احيانا علاقة ضمنية يضفيها المتلقي النص وبها يستطيع أن يوجد له مغزى بطريق الاستنباط"[1]

ويشير (فان ديك)إلى أن عملية الربط بين القضايا لا تقتصر فقط على العلاقات الدلالية بين الجمل،ولكنها تعتمد على العلاقات الإحالية فيقول : " ترتبط قضيتان بعضهما حيث ترتبط معانيهما الإحالية، الوقائع التي تحيل إليها القضايا في تفسيرمامرتبطة بعضها ببعض "[2] فكل نص تحمه شروط الإنتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات .

وقد صنف جميل عبد المجيد العلاقات الدلالية-استنادا إلى دراسة أو جين نايدا-

[1] سعد مصلوخ ، نحو أجرومية النص الشعري ، قراءة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، مج 10 ، عدد 2 ، يوليو 1991 ، ، ص 164 .

[2] تون فان ديك ، علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 2005 ، ص 53 .

أطلق عليها اسم "العلاقات الدلالية بين البنيات النووية "،كما يلي :[1]

-العلاقات الإضافية المتكافئة : وتربط بين مفهومين ذوي دلالة واحدة،غير أنهما في أشكال سطحية مختلفة .

-العلاقات الإضافية المختلفة : تربط بين قضيتين متماثلتي الفحوى،إلا أن في القضية الثانية إضافة دلالية تختلف عن القضية الأولى وترتبط بها .

-العلاقة الإبدالية : تكون بين قضيتين إحداهما بديلة عن الاخرى .

-العلاقة التقابلية : تكون بين قضيتين متقابلتين أو متضاربتين .

-علاقة المقارنة : ويقارن فيها بين قضيتين أو حدثين أو فعلين .

-علاقة المحتوى : تشمل على خبر مكمل لخبر آخر .

-علاقة العام بالخاص : كأن تكون القضية الأولى .

-علاقة الإجمال والتفصيل : تشتمل فيها القضية الأولى على دلالات ومعاني كثيرة تتطرق إليها القضية الثانية بشيء من التفصيل الواحدة تلو الأخرى .

-علاقة الكل بالجزء : كأن تجسد القضية الثانية موضوعا معينا لا يتجرأ عن الموضوع الأساس الذي تحمله القضية الأولى .

-علاقة الكيفية : وتتم عبر وصف حدث ما من طريق آخر مماثل له

-علاقة المحيط أو الإطار : تهتم بوصف الإطارين الزماني والمكاني لحدث معين .

-العلاقات المنطقية : وتجسدها العلاقات السببية باختلاف أشكالها .

[1] ينظر :جميل عبد المجيد،البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية،ص142.

المسبب/الأثر

السبب/النتيجة

الوسيلة /النتيجة

الوسيلة /الغرض

الشرط /الجواب

الأساس /التحقق

المفترض /النتيجة

كانت هذه أبرز العلاقات النصية الدلالية اليت يمكن أن ترد في أي نص،وفيما يلي بحث عن دور بعضها في تحقيق الانسجام في المقامات الهمذانية .

ب-دور العلاقات الدلالية في انسجام مقامات الهمذاني :

1-علاقة الإجمال والتفصيل :

هي علاقة وطيدة الصلة بتحقيق النصية ، وه تقوم على ذكر قضية مجملة في بداية أي نص ، ثم يتم بعد ذلك طرح قضايا أخرى منفصلة لها تحمل دلالات ومعاني مكثفة تساعد القارئ على الفهم والاستيعاب ، فالعنوان مثلا يعتبر مجملا لقضايا النص أو لأكثرها ، لأن المؤلف يحاول اختصار معاني النص كأنها في قضية يدل بها على محتوى نصه لذا فالعنوان يعد إجمالا للنص ويقوم بتفصيل ذلك الإجمال على نحو ما نجد داخل المقامة الصيمريّة[1] .

[1] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص 395 .

وقد دل عنوان هذه المقامة على الموضوع العام الذي تتناوله المقامة ألا وهو محمد بن إسحاق المعروف بأبي العنس الصيمري ، والذي يتحدث فيها من الحادث الأليم الذي نزل به وكان سببه الائتلاف بجماعة أسفرت الألفة عن عدم غناهم وقلة جدواهم ، وأن لفي ذلك الحادث لحظات ، وعبرة زاخرة وأدبا جما ، لما كان له الإخوان صحة ألم واصفا حاله كيف كان وكيف أصبح ، فذكر محمد بن إسحاق المعروف بأبي العنس الصيمري في بداية الكلام ثم عرج بعد ذلك الحديث عن صفاته ومميزاته أثناء غناه وعلى مكانه بشيء من التفصيل في قوله : وكنت عندهم أعقل واظرف ...وأسخى ...وأبلغ ...وادهى...وأشعر...وأكذب ...وأطيب لبذلي ومروؤتي ..."

ثم انتقل لوصف حاله بعد انحطاط حاله في الثروة ، وضعه وعجزه المسير إلى رغائب الشهوات ومطالب اللذات كما كان من قبل في قوله : دعوني برصة ...لا أساوي بعزة وحيدا فريدا كالبوم بالشوم،.. فبدلت بالجمال وحشة ، وصارت بي طرشة ، أقبح من رهطة المنادي ، كأني راهب عبادي ...متفتتة كبدي ، لتعس جدي ...قرحت دموعي خدي ، ...إلخ .

بناء على هذين المثالين ، فالراوي استهل كلامه بذكر أبي العنس الصيمري ثم استدعى بعد ذلك صفات حاله ، فكانت الجمل والعبارات الواردة لوصفه تفصيلات وتفسيرات له ، فكل التفرعات الكلامية التي انبثقت تمثل بدورها دليلا على الثراء النصي وتشجير دلالي واستدلالي في ذات الوقت .

كما نجد علاقة الإجمال والتفصيل في المقامة الأسودِيّة :[1]

الإجمال في قوله :

أيا حضري أسكن ولا تخش خيفة فأنت بيت الأسود بن قنان

[1] المصدر نفسه ، ص 225 .

التفصيل :

أعز بن أنثى من معد ويعـــــرب وأوفاهم عهدا بكل مكـــــــان

وأضر بهم بالسيف من دون جاره وأطعنهم من دونه بسنـــــــان

كان المنايا والعطايا بكفـــــــه سحابان مقرونان مؤتلفـــان

وأبيض وضاح الجبين إذا انتمى تلاقى إلى عيص أغر يماني

فدونكه بيت الجوار وسعـــــة يحلونه شفعتهم بثمـــــــان

ففي البيت ورد القول مجملا ، فقد ذكر بيت الأسود بن قنان ، ثم عرج الحديث بعد ذلك ومدح العزيز الذي نزل الحضري داره وسنذكر المفصل للمجمل في ما يلي :

أعز بن أنثى من معد ويعرب/وأوفاهم عهدا بكل مكان /وأضربهم بالسيف من دون جاره/وأطعنهم من دونه/وأبيض وضاح الجبين/كأن المنايا والعطايا بكفه ...

من خلال هذه النماذج تتأكد وظيفة الإجمال والتفصيل في النص كغرض تفسيري توضيحي وكذا من خلال الربط المتماسك للنص .

2-علاقة السبب بالنتيجة :

"تقوم علاقة السببية على الربط بين قضيتين ، تكون إحداهما بسبب الأخرى ، فهي رابط منطقي يترتب فيه السبب عن المسبب "[1] .وتسهم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة أو المجموعة من الجمل وهي من العلاقات التي استعان بها الراوي –بن هشام–في مقامته المجاعة [2] .

في قوله : حالان لا يفلح صاحبهما ، فقير كدّه الجوع وغريب لا يمكنه الرجوع

[1] صبحي إبراهيم الفقي ، اللغة النصية بين النظرية والتطبيق ، ص 149 .
[2] المصدر نفسه ، ص 201 .

حيث أقام الراوي هنا السبب–فقير كدّه الجوع ، غريب لا يمكنه الرجوع على النتيجة –لا يفلح صاحبهما

وقال في موضع آخر عن إدراك العلم في المقامة العلميّة .

فذكر النتيجة أولا ثم تلتها الأسباب :

النتيجة	الأسباب
بعيد المرام	لا يصطاد بالسهام
	لا يقسم بالأزلام
	لا يرى في المنام
	لا يضبط باللجام
	لا يورث عن الاعمام
	لا يسعار من الكرام

إنّ هذا الربط المفهومي (سبب نتيجة/نتيجة سبب) يلجأ إليه صاحب النص بغية استطالة المعاني الذهنية واعتماد القارئ الأسلوب التفكيري المحض ، لفهم القصد المعين لنص المقامة .

3–علاقة الشرط بالجواب :

من العلاقات الثانوية التي تسهم في بناء النص وتربط بين وحداته ، بواسطة أدوات الربط النحوية (إذ ، لو ، لولا ، من ، إذا ...) وتمثل هذه العلاقة إحدى الوسائل التي استعان بها في بناء المقامة الوعظيّة

والأقوال الآتية توضح لنا ذلك :

-ألا والدنيا دار جهاز وقنطرة جواز من عبرها سلم ، ومن عمرها ندم

-ألا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع يقع ، ومن يلفظ يسقط

-إنكم أشقى من أظلته السماء إن شقي بكم العلماء الناس بأئمتهم

ايضا في قوله في المقامة الحرزية [1]

ويحك لولا الصبر ما كن ت ملأت الكيس تبرا

لن ينال المجد من ضـا ق بما يغشاه صـــدرا

ففي هذه الأبيات يصف أبو الفتح الإسكندري تحليه بالصبر أثناء احتياله لأخذ ما يصلح شأنه ويسعد باله ، فبلوغ المجد للوصول إلى غاية الرفعة لا يكونان مع الجزع والخوف ، وهذا بيان لبصيرته في جبلّته وهي من روح الصبر.

فهذه العلاقة الدلالية تفيد في بناء موضوع المقامة من خلال الربط بين سلسلة من الجمل في المقامتين الوعيظية والحرزية مما شكل لنا عناقيد من الدلالات ، مما يجعل الجمل المترابطة مكونة بذلك تتابعا متماسكا من الأفكار والمفاهيم والمعاني ، فما يمكن ملاحظته في نصوصنا المختارة التي عمد فيها صاحبها على هذه العلاقات الدلالية والتي ساهمت في التسلسل المنطقي للتراكيب اللغوية والنسيج لنص المقامة.

2-3- موضوع الخطاب

أ-مفهوم موضوع الخطاب :

1. ينظر : شرح الإمام العلامة الشيخ محمد عبده ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 136،137

ويعرف الموضوع على أنه : " نواة مضمون النص حيث يسمى مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدّة موضوعات في نص ما ، أي الأشخاص ، الأحوال او الوقائع ، والأفعال والتصورات ...، ويتحقق موضوع النص–بوصفه نواة المضمون–إما في جزء معين من النص أو نجرده من مضمون النص ، وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة "[1]

ومن هذا فهو يعدّ –موضوع الخطاب–المبدأ المركزي الأساسي النظم لقسم كبير من الخطاب إذ تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص.فهذه المعلومات العالقة في ذهن المتلقي وبعد قراءته لنص معين هي العناصر ذاتها التي تمثل جوهر الموضوع .

فهو –موضوع الخطاب– يؤدي دورين أساسيين كما يرى براون ويول. "[2]

أولا : باعتباره مرتكز لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب ، فيسهم في تنظيمها

ثانيا : أنه مؤشر يشير إلى معرفة العالم المتصل بموضوع عند القارئ أو السامع

فبالرغم من أن تحديد –موضوع الخطاب– يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله ، بتجاوز نقائصه المحتملة ، وبالاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع ، ومع ذلك هناك بعض النصوص الأدبية خاصة المسماة بالمتعددة التّشكلات الدّلالية ، يمكن أن ينطوي بشكل مطرد على موضوعات عديدة على نجو ما نجد في نصوص بديع الزمان [3] وعمليات فهم الخطاب تتعلق بركيزتين أساسيتين هما العنوان ومعرفة العالم الخارجي

1–العنوان :

[1] كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص –مدخل المفاهيم الأساسية والمناهج-ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر ، ط2 ، 1431 ه ، 2010 م ، ص 84 .
[2] ينظر :براون و يول،تحليل الخطاب ،ص125.
[3] دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياين ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 1428 ه ، 2008 م ، ص 131 .

يعد أهم ركيزة والمدخل الرئيسي لأي قراءة ،"ذلك لما يقدمه من معرفة كبرى لضبط انسجام النص ، وفهم ما غمض منه إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وهو الذي يحدد هوية القصيدة "[1] ، فهو عبارة عن حلقة وصل بين المتلقي والنص لما يقدمه من وظائف إدراكية كما يساعد على فهم وإدراك الموضوع الذي يدور حوله الخطاب ، فيتكفل بعملية بناء دلالات موازية للنص الأصلي فيسهم بذلك في إثراء وإخصاب مضامين النصوص وتوسيع دائرة المعلومات التي يتضمنها النص "[2] .

2-معرفة العالم :

في أي قراءة لنص ما تجعل القارئ يفترض وجود عالم خارجي يجسده النص ، فهي تساعد في عمليات استنتاج مفاهيم النص ، وذلك حين الانتقال من المعنى الحر في ما هو مكتوب إلى قصد الكاتب من وراء هذا الخطاب المفقودة ، لم ترد فيه بشكل صريح ، فبإمكانه إعادة وصف النص وتلخيصه انطلاقا من معرفته بالعالم الخارجي" [3] .

ففهم البنية الخطابية هي فعالية ذاتية لتراكم تجارب سابقة تساهم في إعطاء القدر الكافي من المعلومات التي تحتاجها في فهم نص ما ، فالقارئ لا يمكنه مواجهة النص ، وهو خالي الذهن وإنما يستعين بتجاربه السابقة لذلك يذهب براون ويول إلى أن "المعرفة التي نملكها كمستعملين للغة تتعلق بالتفاعل الاجتماعي بواسطة اللغة ليست إلا جزء من معرفتنا الاجتماعية الثقافية ، إن هذه المعرفة العامة بالعالم لا تدعم فقط تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا"[4] .

ب-موضوع الخطاب في مقامات الهمذاني :

[1] محمد مفتاح ، ديناميّة النص -تنظير وإنجاز ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1987 م، ص 53 .
[2] إدريس بلمليح ، القراءة التفاعلية - دراسات لنصوص شعرية حديثة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000 م، ص 8 .
[3] عزة شبل ، علم لغة النص –النظرية والتطبيق ، ص 192 .
[4] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 311 .

تتألف مقامات الهمذاني من خمسين مقامة وكل مقامة تتناول موضوعا معينا جاء لغرض واضح ؟ وأول ما يصادفنا أثناء قراءة المقامة العنوان "الذي يعد بنية دالة من بنيات النص ونسق من أنساقه اللغوية "[1] .فما هو إلا بنية أولى لاقتحام النص ، وأول ما يلقاه القارئ من العمل الأدبي ، والإشارة التي يرسلها إليه الكاتب والنداء الذي يبعثه العمل الأدبي إلى مبدعه " إذ يمثل المحور المساعد على تفسير المقامة وهذا ما تلحظه في الكثير من مقامات الهمذاني .

تدور أغلب المقامات حول موضوع الكدية أي الاستعطاء كمعنى أول ، والتلطف في سؤال الناس من خلال خطاب لغوي مثير كمعنى ثان .

ولهذا فإنني أعتقد أن موضوع الكدية كموضوع رئيس لهذه المقامات وسيلة لا هدف فهو وسيلة للكشف والغوص والتعرف والفهم ، ومن ثم النقد والتوجيه ، وحتى السخرية فستأثرت هذه الوسيلة –الكدية– اهتمام بديع الزمان الهمذاني فتحدث عن طرقها وعن التفنن في كسب المال ، فكانت موضوعات بعض المقامات عن طرقها كالآتي : [2]

–في المقامتين الآزاديّة والأذربيجانيّة ←عن طريق البراعة اللغوية .

–في المقامة الكوفيّة← عن طريق الزيارة ليلا لأن الناس أكثر كرما في الليل .

–في المقامة المكفوفيّة←← عن طريق إدعاء العمى .

–في المقامة القرديّة ←←← عن طريق ادعاء المهن

–اساليب مختلفة ومتنوعة ، كادعاء الفقر ، وتبدل الحال كما في المقامة الساسانيّة .

[1] مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع ، إعداد صدام حسين محمود عمر ، إشراف الدكتور إبراهيم الخواجة رسالة مقدمة لدرجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، 2006 ، ص 90 .

[2] المصدر نفسه ، ص 90 .

كما تصور لنا بعض المقامات الحياة السائدة في ذلك العصر الذي اضطربت فيه الأخلاق والسلوك والدول والأفراد والجماعات على نحو ما نجد في :

-المقامة الخمريّة ← حياة المجون والسكر والعربدة

-المقامة المضيريّة ← صور لمحدثي النعمة والانتهازيين

-المقامة النيسابوريّة ← صور لفساد القضاء والقضاة

وفي بعض المقامات تتناول مواضيع فرضتها ظروف حياته ، كالمديح لخلف بن أحمد في المقامة الملوكية ، النقد كما نجد في المقامة الشعرية والعراقية والقريضيّة والجاحظيّة ، وفي المقامة المارستانيّة ذهب إلى تحقير مذهب المعتزلة ، واعتبر اتباعه مجوس هذه الأمة .

ومن جهة أخرى كان فحوى بعضها لا يكاد يحيد عن منحى الوعظ والدعوى إلى الزهد ، فنلتمس فيها صوت المتزهد المصلح الذي يدعو إلى التخلي عن النخوة والتكبر والتقليد بتعاليم الين ومبادئه السمحة والاستعداد ليوم الآخر .

كما نجد مواضيع أخرى متنوعة ، كالتخيل كما في المقامة الإبليسيّة ، إذ يظهر إبليس لأبي الفتح الإسكندري ، ويعتقد شوقي ضيف " أن هذه المقامة هي التي أوحت لأدباء آخرين جاؤوا بعد الهمذاني بإنشاء روائع تنحو هذا المنحى "[1] .فكانت مواضيع مقاماته مستمدة من البيئة التي كان يعيشها ، فموضوع الكدية هو موضوع مبتذل يجري في الشوارع والأحياء الفقيرة.

2-4-البنية الكلية الشاملة

أ-مفهوم البنية الكبرى :

[1] شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، 1954 م ، ص 30 .

يحدد فان ديك T.Van Dijk مفهومه للبنية الكبرى بأنها بنية تصورية ينظم بنية مفهومية أخرى متوالية تنظيما ترتيبيا "[1] ، فهي تصور الترابط ومعنى النص الدلالي الذي يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد من القضايا .

فتوليد واشتقاق البنية الكبرى يتم عن طريق القضية la proposition وفي هذه الأمثلة يمكننا أن نفهم الطريقة التي بواسطتها نصف حدثا معينا :

(ذهبت إلى المحطة)،(اشتريت تذكرة)،(قصدت الرصيف)،(صعدت إلى القطار) ويمكن أن يقدّم هذا الحدث بالطريقة التالية :

(قمت بسفر عن طريق القطار) فتصير الجمل الأخرى مجرد ذكر للتفاصيل [2] .

وهذا يعني أن "ما يسمى بالبنية الكبرى هو تلخيص لتلك التفاصيل ولا يحتفظ في البنية الكبرى سوى بالأهم والمفيد عند الإبلاغ "[3] . فالأبنية الكبرى تسمح لمستخدمي اللغة باستخلاص الاستنتاجات الضرورية أو المحتملة ، كما ترتبط بالقضية التي يعبر عنها عن طريق الجمل المشكلة للنص ، أي أنها تولد من صلب البنيات الصغرى .

ويذهب صلاح فضل إلى أن البنية الكبرى الشاملة للنص مرتبطة بموضوعه الكلي حيث تتجلى على أساسها كفاءة المتكلم والسامع للاحتفاظ بالعناصر المهمة في النص " [4]

ويتم بناء البنية الكبرى من خلال تطبيق لبعض العمليات الذهنية على البنيات الصغرى ، ويطلق عليها (فان ديك) اسم القواعد الكبرى macro rules ، هذه القواعد تساهم

[1] فان ديك ، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد الباقي قنيني ، إفريقيا الشرق ، المغرب، 2000م ، ص 188 .
[2] أنور المرتجي ،سيميائية النص الأدبي،افريقيا الشرق ،دط ، 1993م ، ص 92 .
[3] ينظر : صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص 310 .
[4] المرجع نفسه ، ص 92 .

في بناء وحدات من سلاسل القضايا التي تساهم في بناء القضية الأعم ، كما تعد عمليات القواعد الكبرى اختصار للمعلومة الدلالية فهي تختزل وتقلل وتنظم في البنية الصغرى[1] .

وهذه القواعد يمكن حصرها فيما يلي :

1-الحذف أوالاختيار ، 2-التعميم ، 3-البناء ، 4-التفسير التشخيصي

1-الحذف أوالاختيار : تحدف من متتالية قضايا جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص .

2-التعميم : استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من قضايا المتتالية .

3-البناء : استبدال متتالية قضايا بالقضية تحيل إجمالا إلى الحدث ذاته الذي يحيل قضايا المتتالية برمتها" [2] .

4-التفسير التشخيصي : يذكر يذكر (إيزنبرج) أن التفسير التشخيصي من العلاقات الدلالية بين جمل النص ، نحو قولنا : (ضربت الصواعق المدينة ، حتى إن أنابيب المدفأة انقطعت) فالتماسك الدلالي بين هاتين الجملتين يبنى على أساس التناظر العكسي بين العلاقات الدلالية المميزة" [3] .

البنية الكلية في مقامات الهمذاني :

بحسب ما ذكره (فان ديك) عن البنية الكلية ، فإنه من عنوان المقامة –مادة التطبيق–يمكن معرفة المعنى الدلالي الرئيس الذي ترتبط به دلالات المقامة كاملة والقضايا المتعددة التي تتضمنها مقامات الهمذاني ، وما دام العنوان عتبة من عتبات النص ، "فهو

[1] ينظر : تون فان ديك ، النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ص 73، 74.
[2] تون فان ديك ، النص-بناءه ووظائفه ، ترجمة جورج أبي صالح ، مجلة العرب والفكر العالمي ، العدد الخامس ، 1989 م ، ص 65 .
[3] محمد العبد ، اللغة والإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات والنشر ، بيروت ، د ط ، 1989 م ، ص 40 .

ممتلك لبنية ودلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي ، فحين يتقدم كجملة مكثفة تساهم كل مركبات الخطاب في صنعها ، وباعتبار علامة فإنه يحيل على مجموعة من العلامات المشكلة للعلاقة في النصوص القصصية "[1] . وهكذا فإن العنوان يعطي الإشارة الأولى إلى موضوعها على ما نجد في المقامة الأصفهانيّة [2] التي يصوّر فيها الهمذاني بطله عيسى بن هشام وهو يزعم السفر مع القافلة عند ذلك ينادى للصلاة فيذهب للمسجد ليصليها مع الجماعة ، فيطيل الإمام في صلاته وما إن ينتهي حتى يقوم أبو الفتح ليعظ الناس . فيضطر بن هشام للاستماع وهكذا حتى تفوت القافلة .

القضايا الكبرى في النص	القواعد الكبرى	البنية الكبرى
-سرد وصفي لنفسه بالفيء أي الظل -تأكيد لحالة الترقب والانتظار -قضاء ما كان ينتظر،فندي للصلاة	البناء	التأكد على السفر
-تعيين فرض الإجابة -إدراك الجماعة وترك القافلة -الاستعانة بالصلاة التي تحمي وتصون	اختيار البناء	آداء نداء المفروضة وترك الرحالة
-التقدم لأول الصفوف -الرغبة في إكمال الصلاة واللحاق بالقافلة -وصف مسألة القبر -وصف صلابة الدين للقوم	تعميم	الحث على اتباع الفضائل و آداء المفروضة
-وصف حالته بين ضرورة الخشوع وضرورة اللحاق بالقافلة	اختيار	العزم على آداء المفروضة

[1] عبد الفتاح الحجمري ، عتبات النص ، البنية والدلالة ، منشورات الرابطة ، المغرب ، د ط ، 1997م ، ص 17 .
[2] محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان ، ص 79 .

كما نجد ذلك في المقامة الوصية [1]

سميت بهذا نسبة إلى موضوعها عندما أقعد أبو الفتح الاسكندري ابنه بوصية بعد أن جهز للتجارة .

القضايا الكبرى في النص	القواعد الكبرى	البنية الكبرى
-البدء بالوصايا -الاستعانة بالصوم	اختيار	النوم عن المعاصي
-وصف للثقة -متانة العقل ودقة النظر -سوء الظن من شدة الحب	البناء	طبيعة الإنسان تستوجب إعطاء الحكم للاسترشاد
الإشارة إلى عظمة وكرم الله -الإبلاغ عن حال الحياة وشؤونها	تعميم	العمل بالوصايا في رأي مؤلف المقامة سر للنجاة من ملاذ الدنيا وشهواتها

مما هو ملاحظ أن عناوين هذه المقامات ساهمت في إبراز الموضوع الرئيس أو الفكرة التي يدور حولها فنجد الهمذاني موظفا فيها-المقامات-ثقافته وثراؤه اللغوي وذلك لإظهار براعته اللغوية وعن كيفية تنسيقه للموضوع من خلال ربط عنوان المقامة والكلمات المفاتيح التي ساهمت في تلاحم نص المقامة .

2-5- التنّاص

أ-مفهوم التنّاص:

تعددت تعريفات التنّاص بين النقاد واللغويين ، غير أنها كلها تبرز في هذا التفاعل

[1] المصدر نفسه ، ص 377 .

والتعالق بين نص حاضر ونص غائب لخلق نص جديد يحمل دلالات جديدة [1] ، فالتّناص "هو ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتنعة من نصوص أخرى"[2] .

وتهدف الدراسات المتصلة بالتعالق النّصي ، إلى إبراز عدم اقتصار النّص على حدث واحد فربما تداخلت فيه مجموعة من الأصوات الناجمة عن تداخل النصوص فكل نص " ليس ذاتا مستقلة ، أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ، ونظامه اللغوي مع قواعده ، ومعجمه جميعها تسحب إليها كما من الآثار والمقتطفات من التاريخ ، ولذا فإن النص يشبه من معطاه معطى جيش خلاص تقاني بمجموعات لا تحصى من الأفكار والمعتقدات والإرجاعات التي تتآلف "[3] .

وعلى حد تعبير بارت أن " التناص تمثل فيه نصوص أخرى على مستويات مختلفة وتحث أشكال لا تعتاض على الإدراك إلا قليلا سواء ما سلف من نصوص الثقافة وما حضر ، فكأن كل نص هو نسيج جديد من شواهد معادة "[4] .

ب-الانسجام النصي من خلال ظاهرة التنّاص :

عند إجراء هذا المعيار على مقامات بديع الزمان ، فإننا نجد مواطن كثيرة تناص فيها مع نصوص أخرى على امتداد المقامات ، مما زاد من جمالية النصوص على مستوى اللفظ والمعنى ، والذي ساهم في خلق نص جديد تماسكت أجزاؤه وتعالقت ألفاظه ومعانيه ، فخرجت الصورة التي عبر فيها عن الفكرة واضحة الأبعاد والدلالات ، على نحو

[1] ينظر : موسى إبراهيم نصر ، آفاق الرؤيا الشعرية ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، ط1 ، 2005 م ، ص 17 .
[2] جوليا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2 ، 1997م ، ص 77 .
[3] رابح بحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر ، د ط ، د ت ، ص 255 .
[4] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر ، 2007 ، د ط ، ص 283 .

ما نجد في المقامة السجستانية [1] .

فقد صبغ نص المقامة بصبغة التأصل والعراقة متأثرا بما سبقه من الشعراء وخاصة الفحول منهم ، كامرئ القيس والنابغة الذبياني وأبي العلاء المعري كقوله : " وهذاني إليها قوافيها دروبها "

متأثرا بقول امرئ القيس :

بكى صاحبي لما ارى الدرب دونه وأيقن أنه لاحقا ف بقيصرا

ويقول في المقامة الناجمية

"فقمنا إليه معانقين ،و قلنا ما وراءك يا عصام؟".

وهنا قد تأثر بالنابغة الذبياني "[2]

فإني لا ألام على دخول ; و لكن ما وراءك يا عصام

يكاد يتفق أغلب الباحثين على أن التناص استحضار نص ما لنص آخر واجتماع هذه النصوص لدى المؤلف يكون صداها قائما في النص الجديد . ويشكل نسيجا نصيا واحدا يبنى بعضه من مضامين بعض محدثة بذلك بناء متراصا .

فيلجأ المتكلم في بناء نصه إلى محاورة نصوص أخرى سالفة ، وتصبح متضمنة فيه ومن خلالها يبني القارئ "استراتيجيات قرائية وتأويلية ومهما اختلفت آلياتها الاستدلالية الاستقرائية والاستباطية والغرضية الاستكشافية ، فإنها تشترك جميعها في اتخاذ المعلوم

[1] المصدر نفسه ، ص 35 .
[2] النابغة،الديوان،شرح و تعليق حنا نصر الجني ،دار الكتاب العربي ،بيروت،ط2 ،1416ه،1997م،ص169.

وسيلة لمعرفة المجهول ، وإذا كان المؤول يسلك هذه الاستراتيجيات فإن الكاتب نفسه يسير فيها فيفيد من تجاربه معارفه وخبراته ليعيد إنتاجها أو ليتخذها أساسا لإبداعات جديدة"[1] .

كما تأثر بالفرزدق على نحو ما نجد في المقامة الكوفية

في قوله : "فلما انصاح النهار بجانب ليلي وجمعت للمعاذ ذيلي ، وطئت ظهر المروضة لآداء المفروضة " فلما شبه الشيب بالنهار ، والشعر الأسود بالليل فقد تأثر بقول الفرزدق[2] .

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه النهار

فنلحظ تناصه معهم تناصا أدبيا ، كما نجده تناص مع النص القرآني في بعض مقاماته ، ففي المقامة الجرجانية في قوله : "وصحبني في الطريق رفيق لم أذكره من سوء ، فلما تجالينا وخبر بحالينا"

وهنا تناص مع قوله تعالى: "والنهار إذا جلّاها " [3] .

كذلك في قوله في المقامة الأذربيجانية "فالق الإصباح ومنيره ، جاعل الليل سكنا والنهار معاشا ..."

فقد تناص مع قوله تعالى : " فالق الإصباح ، وجاعل الليل سكنا [4] .

وكذلك قوله تعالى : "والنهار معاشا " " [5]

[1] محمد مفتاح،المفاهيم معالم،المركز الثقافي العربي ،ط 1 ،1997م ،ص40

[2] الفرزدق،الديوان،شرح علي مهدي زيتون،دار الجيل ،بيروت،ط1، 1418ه، 1997م،ص486.

[3] القرآن الكريم ، سورة الشمس ، آية 03 .

[4] القرآن الكريم،سورة النبأ،آية 04 .

[5] القرآن الكريم ، سورة الأنعام ،آية 96 .

ونجد أيضا تناصه مع الحديث الشريف في المقامة الصُّفرية [1] في قوله :

المجد يخدع باليد السفلى ويد الكريم ورأيه أعلى

فيقصد باليد السفلى التي تطلب العطاء وتستجدي أكفّ الناس ، ويقصد باليد العليا المعطية والمانحة فتأثر بالحديث الشريف : " اليد العليا خير من اليد السفلى " .

لجأ الهمذاني في بناء نصوص مقاماته إلى محاورة نصوص أخرى سالفة ، واجتماع هذه النصوص لديه كان صداها قائم في نص جديد منسجما يبني بعضه مضامين بعض .

[1] ينظر :المصدر نفسه ،ص195.

كانت هذه الدراسة محاولة لمقاربة المقامات الهمذانية في ضوء لسانيات النّص،أردت من خلالها الكشف عن الآليات التي حققت لها النّصية،والبحث عن السبل التي أسهمت في اتساقها وانسجامها وقد توصلت في الأخير إلى جملة من النتائج لعل أهمها ما يلي :

-عُني التحليل اللساني النّصي بمفهومي الاتساق والانسجام في تحقيق النّصية،وإبراز التماسك الشكلي والدّلالي للنص،بحيث يهتم الاتساق بربط الأفكار في بنية النص الظاهرة،في حين يهتم الانسجام بالبنية الدلالية الكامنة داخل النص .

-يتحقق الاتساق في النص بمجموعة من الوسائل تتمثل في الإحالة بأنواعها الثلاث وخاصة الإحالة الضميرية القبلية،التي كان حضورها متواترا بكثرة لارتباطها بموضوع المقامة،كما ساهم الحذف في اتساق المقامات من خلال استدراج القارئ وتنبيهه إلى ما حذف فيحاول ملء الفراغات بالرجوع إلى ما قبلها،أو بالتطلع إلى ما سيلحقها ليتمكن من ربط اللاحق بالسابق .

-ساهم الوصل بمساهمة فعالة في ربط الجمل والعبارات المكونة للنص بعضها ببعض،وكذا الاستبدال فعلى الرغم من قلة وزوده فإنه كان حاضرا ولو بشكل نسبي فقط،حيث عمل على ربط بعض أجزاء المقامة ربطا متنوعا .

-ساهم الاتساق المعجمي من تكرار وتضامّ وذلك من خلال إبراز المخزون اللغوي لدى المؤلف.

-انسجمت المقامات الهمذانية عن طريق مجموعة من الآليات الدلالية،كالسياق بوصفه عنصرا يشارك في إنتاج النص وإضفاء المعنى عليه .

-عملت العلاقات الدلالية على اختلافها، في تحقيق الانسجام في الربط بين عناصر النص والتعبير عن مقاصد المؤلف .

-إن معرفة موضوع الخطاب من الوسائل التي ساعدت على انسجام النص وتحقق ذلك من خلال مفاتيح ترشدنا إليه مثل : العنوان،المعرفة الخلفية بالعالم التي توثق الصلة بين موضوع النص،والسياق الخارجي .

-يعد الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول للانسجام،هذا الأخير الذي يعد المرحلة النهائية،والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية فهما بهذا وجهان لعملة واحدة .

***القرآن الكريم**

رواية ورش عن الإمام نافع

أولا : المصادر

محمد محي الدين عبد الحميد ، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، تقديم شريف عفت ، مكتبة الأسرة ، د ط ، 2002 م

ثانيا : المراجع

1- إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار الميسرة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م.

2-ابن أثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاهد ، تحقيق أحمد الحرفي وبدوى طبانة ، دار النهضة للطبع والنشر ، القاهرة ، د ط ، د ت ، الجزء 3 .

3-أحمد عفيفي ، نحو- النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001م .

4-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، عالم الكتب ، مصر ، ط6 ، 2006 م .

5-إدريس بلمليح ، القراءة التفاعلية ، دراسات لنصوص شعرية حديثة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000 م .

6-الأزهر الزناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م .

7-أنور المرتجي ، سيمائية النص الأدبي ، إفريقيا الشرق ، د ط ، 1987 م .

8- بروان ويول ، تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق لطفي الزليطي ومنير تركي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ، السعودية ، د ط ، 1997م .

-تون فان دايك :

9-النص-بناؤه ووظائفه ، ترجمة :جورج أبي صالح ، مجلة العرب والفكر العالمي ، العدد الخامس ، 1989 م

10-النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد الباقي قنيني ، إفريقيا الشرق ، المغرب، 2000م .

11-علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 2005م .

12-جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، د ط ، 1998م .

13- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، دط دت ، الجزء 2 .

14-جوليا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2 ، 1997م .

15-حلمي خليل ، الكلمة -دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط 2 ، 1993م .

16-دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 1428 هـ ، 2008 م .

17–رابح بحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر ، د ط ، د ت .

18–روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم االكتب، القاهرة ، ط 1 ، 1998 م .

19–سحر سليمان الخليل ، المدخل إلى تذوق النص الأدبي ، دار البداية ، عمان ، ط1 ، 2009م .

20– سعد مصلوح ، نحو أجرومية النص الشعري ، قراءة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول مج 10 ، عدد 2 ، يوليو 1991 م .

21–سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص – عند العرب المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1431 هـ ، 2014 م .

22–ابن سنان الخفاجي ، عبد بن محمد ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1982م.

23–جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة الوقفية ، بيروت ، د ط ، 1973 م .

24–شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة –عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2002 م.

25–شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، 1954 م .

26–صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي–بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، د ت ، الجزء الأول والثاني .

27–صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية للنشر ، لوتجمان ، الجيزة ، مصر ، ط 1 ، 1996 م .

28-عبد الفتاح الحجمري ، عتبات النص–البنية والدلالة ، منشورات الرابطة ، المغرب ، د ط ، 1997م .

29–عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، دت .

30–عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر ، 2007 م.

31–عزة شبل محمد ، علم لغة النص–النظرية والتطبيق ، تقديم سليمان العطار ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، مصر ، 2007م .

32–عمر أبو حزمة ، نحو النص -نقد النظرية وبناء النص ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، 1435 ه ، 2004 م.

33-الفرزدق ، الديوان ، شرح علي مهدي زيتون ، المجلد الأول ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1418 ه ، 1997 م .

34–أبي الفضل أحمد بن الحسين ين يحي ، الشيخ محمد عبده ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2011 م .

35– أبي الفضل أحمد بن الحسين ين يحي ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ، شرحها وقام بطبعها محمد محمود الرفاعي ، ط1 ، د ت .

36–الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، د ط ، د ت ، الجزء 3 .

37–فيهفجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2004م .

38–القرطاجني أبو الحسن حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة ، دار المغرب الإلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1981 م .

39–كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص –مدخل المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر ، ط2 ، 1431 هـ ، 2010 م .

40–محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، 2003م .

41–محمد خطابي ، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، د ط ، د ت .

42–محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2001م ، مجلد 1 .

_محمد العبد

43–اللغة والإبداع العربي ، دار الفكر للدراسات والنشر ، بيروت ، د ط ، 1989 م .

44–النص والخطاب والاتصال ، دار الفكر للدراسات والنشر ، بيروت ، د ط ، 1989 م .

45–محمد مفتاح ، المفاهيم معالم ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1997 م .

46–محمد سليمان ياقوت ، فقه اللغة وعلم اللغة ، نصوص ودراسات ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 1995 م .

47–ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، مجلد 3 ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت .

48–موسة إبراهيم نصر ، آفاق الرؤيا الشعرية ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، ط 1 ، 2005 م

49-النابغة الذبياني ، الديوان ، شرح وتعليق : حنا نصر الجني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1416 هـ ، 1997 م .

ثالثا : الرسائل الجامعية

مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع ، إعداد صدام حسين محمود عمر ، إشراف الدكتور إبراهيم خواجة ، رسالة مقدمة لدرجة الماجستير في اللغة العربية ، وآدابها ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين 2006 م .

مقدمة ----------أ-هـ

الفصل الأول : الاتساق في مقامات الهمذاني

1-مفهوم الاتساق ----------7

أ-لغة ----------7

ب-اصطلاحا----------8

2-أدوات الاتساق ----------9-

2-1-الإحالة----------10

أ-مفهوم الإحالة ----------10

ب-أنواع الإحالة----------12

ج-التحليل النصي لمقامات الهمذاني----------16

2-2-الحذف----------21

أ-مفهوم الحذف----------21

ب-أنواع الحذف ----------22

ج-التحليل النصي من خلال ظاهرة الحذف----------23

2-3-الاستبدال----------26

أ-مفهوم الاستبدال ----------26

ب-أنواع الاستبدال----------27

ج-التحليل النصي من خلال ظاهرة الاستبدال----------27

2-4-الوصل ----------28

أ-مفهوم الوصل----------28

ب-أنواع الوصل ----------29

ج-التحليل النصي من خلال الوصل----------30

2-5-الاتساق المعجمي----------35

أ-التكرار----------35

ب-التحليل النصي من خلال ظاهرة التكرار ----------37

ج-التضام----------39

د- التحليل النصي من خلال ظاهرة التضام ----------40

الفصل الثاني : الانسجام في مقامات الهمذاني

1-مفهوم الانسجام ----------46

أ-لغة ----------46

ب-اصطلاحا----------47

2-مظاهر الانسجام ----------48

2-1-السياق ----------49

أ-مفهوم السياق----------49

ب-أنواع السياق----------50

ج-خصائص السياق ----------52

د-خصائص السياق في مقامات الهمذاني----------54

2-2-العلاقات الدلالية ----------55

أ-مفهوم العلاقات الدلالية----------55

ب-دور العلاقات الدلالية في انسجام مقامات الهمذاني----------57

2-3-موضوع الخطاب----------62

أ-مفهوم موضوع الخطاب ----------62

ب- موضوع الخطاب في مقامات الهمذاني----------64

2-4-البنية الكلية الشاملة----------66

أ-مفهوم البنية الكلية ----------66

ب-البنية الكلية في مقامات الهمذاني----------68

2-5-التناص----------70

أ -مفهوم التناص----------70

ب-الانسجام النصي من خلال ظاهرة التناص----------71

الخاتمة----------76

المصادر والمراجع ----------78

فهرس الموضوعات----------84

ملخص بالعربية و الانجليزية.

ملخص المذكرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوّته وميّز بينهما بقدرته،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المختار رحمة للناس محمد وعلى آله الأطهار المخلصين وصحبه الأبرار المنتجين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

ظهر أواخر الستينات من القرن الماضي،وبالتحديد في غرب أوربا تيار معرفي جديد يعنى بمقاربة النصوص الأدبيةوغير الأدبية من وجهة نظر لسانية تتجاوز مستوى الجملة إلى النص،بوصفه بنية دلالية كبرى له وظائف متعددة،هذا التيار أُطلق عليه لسانيات النص،والذي جاء كردّة فعل مخالفة لمناهج قصرت دراستها على الجملة الواحدة،فعُني بدراسة النص فاتخذ منه مادة لأبحاثها يمكنه كبنية كلية أن يستوعب كل الظواهر اللغوية وغير اللغوية التي تساهم في عملية التواصل فاهتم بدراسته وإبراز مميزاته،وحده وتماسكه واتساقه وحدد الكيفيات التي ينسجم بها النص والبحث عن محتواه الإبلاغي التواصلي.

وهذا العلم كغيره من العلوم اللغوية الأخرى تحاول أن تشقّ طريقها لإثبات أحقيّتها في الاعتماد عليها لمعالجة وتحليل النصوص والخطابات من خلال جملة من الوسائل والآليات،من أهمها الاتساق والانسجام اللذان يحتلّان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات اللسانية النصية،كما أنهم من أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من العلماء عربا ومستشرقين في دراستهم للنصوص والكشف عن طرق البناء النصي،فهما يتصلان بالتماسك النصي داخل النص إذ تتحدد مهمتهما في توفير عناصر الالتحام وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة هذا الترابط يخلق بنية النص ويحقق الاستمرارية .

وفي هذا الإطار يندرج هذا العمل المعنون ب أدوات الاتساق ومظاهر الانسجام في النص القصصي،دراسة في مقامات الهمذاني،فوجّهت بحثي شطر النصوص الأدبية القصصية محاولة إظهار مكامن النصية في المقامات الهمذانية وفق منظور لسانيات النص وإيجاد الكيفية التي ضمنت الترابط والتماسك بين الأجزاء المكونة لها رغم اختلاف موضوعاتها وتعدّد قصصها،وانطلاقا من ذلك يمكن صياغة إشكالية البحث في عدة تساؤلات مفادها :

-ما أدوات الاتساق ومظاهر الانسجام في مقامات بديع الزمان الهمذاني ؟

-ما مدى نجاح هذه الأدوات والمظاهر،في تحقيق النصية للمقامات الهمذانية خاصة إذا علمنا أنها تحوي العديد من من القصص ؟

-وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين تليهما خاتمة .

فتناولت في المقدمة أهمية الموضوع،وأسباب ودوافع اختياري،والمنهج الذي يمكن تطبيقه على الموضوع،كذلك الصعوبات والعوائق التي واجهتني .

أما الفصل الأول فتضمن: أدوات الاتساق في مقامات الهمذاني

فتطرقت إلى مفهوم الاتساق،باعتباره من الدعائم الأساسية للدرس النصي،كما عرّجت على المفاهيم الأساسية للاتساق المستثمرة في الدراسة والمتمثلة في الإحالة،الحذف،الاستبدال، الوصل،الاتساق المعجمي من خلال ظاهرتي التكرار والتضام.

أما الفصل الثاني والموسوم ب مظاهر الانسجام في مقامات الهمذاني

فحددت فيه مفهوم الانسجام،والذي يعدّ آلية للترابط الدلالي للنصوص،كما تحدّثت عن أهم المفاهيم التي ساهمت في انسجام مقامات الهمذاني،فكان السياق في أولهما لما له من دور كبير في رصد الترابط الدلالي للنصوص،وبعدها تطرقت إلى موضوع الخطاب والعلاقات

الدلالية والبنية الكلية الشاملة وأخيرا التناص،لما لهذه المظاهر دور كذلك في الكشف عن انسجام النص،فكان الترابط الدلالي للنص مكمل للترابط الشكلي،ونقطة الوصول إلى تماسكه الكلي .

وبعد هذه المحطات العلمية التي وقفت عندها على ثنائية الاتساق والانسجام في مقامات الهمذاني كان لابد أن استعرض أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها في الخاتمة والمتمثلة في :

-يتحقق الاتساق في ظاهر النص بالنظر في الأدوات الشكليةوالروابط النصية التي تساهم في تعالق الأجزاء والوحدات المختلفة للنص حتى تمنح النص نوعا من التلاحم والتماسك .

-من الأدوات التي أسهمت في اتساق المقامات الحذف لكون المقامات نصوص قصصية،فإن ذلك يؤدي إلى حذف مقاطع القصة .

-إضافة إلى الاستبدال والوصل والاتساق المعجمي،فقد ساهمت هذه الأدوات ومنحت للنصوص خصوصية التماسك والاتساق بين جملها ومتتاليتها .

-يحقق الانسجام التماسك الدلالي،وهذا ما يؤدي بالباحث إلى الاعتماد على العناصر غير النصية تساعده على كشف هذا الترابط من خلال السياق،العلاقات الدلالية ومعرفة البنية الكلية والبنية الخطابية التي تساهم في فهم المتلقي والكشف عن مقاصد المؤلف.

يعدّ الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول إلى الانسجام هذا الأخير الذي يعدّ المرحلة النهائية والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية .

ملخص

تتناول هذه الدراسة الترابط النصي ، المقامات بديع الزمان الهمذاني مجسدة العلاقات التي تعد عناصر الربط بين أجزاء الجملة وبين جمل النص وذلك للكشف عن مدى ترابطها وتلاحم بعضها ببعض ولا يتأتى هذا إلا من خلال تظافر معياري الاتساق والانسجام اللذان يحققان التماسك النصي .

Summary

This study deals with the text interdependence, shrines Bediuzzaman Hamadhani embodied relationships that are connecting elements between parts wholesale and between the text and sentences so as to detect the extent of interdependence and cohesion to each other and this comes only through concerted normative consistency and harmony that will meet the cohesion script .